الفصل الثاني

قيم الحرية

الإطار المفاهيمي والفلسفي

- تمهيد .
- مفهوم القيم.
- خصائص القيم.
- تصنيف القيم.
- مكونات القيم.
- مفهوم قيم الحرية.
- تاريخ تطور قيم الحرية .
- الحرية وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى.
- ضوابط ممارسة الحريات.
- نسبية الحرية.
- خصائص قيم الحرية
- مكونات قيم الحرية فيما يخص طفل مرحلة رياض الأطفال.
- أهمية قيم الحرية لطفل مرحلة رياض الأطفال .
- وظائف قيم الحرية لطفل مرحلة رياض الأطفال.
- دور بعض المؤسسات المهتمة بالطفل (الأسرة ومؤسسات مرحلة رياض الأطفال) للحفاظ على حقوق وقيم الحرية لدى الطفل.
- أهم قيم الحرية التي يمارسها الطفل والمعلمة في داخل مؤسسات رياض الأطفال.
- موقف الفيلسوف باولو فريري من قيم الحرية

obeikandl.com

القيم (Values)

تمهيد:

يتناول هذا الفصل: القيم : (مفهومها- وخصائصها- مكوناتها- وظائفها - أهميتها بالنسبة للطفل - مصادر إكسابها للطفل - القيم والإتجاه للحرية - أهم قيم الحرية الملائمة للطفل) قيم الحرية: (مفهوم الحرية - تاريخ تطور مفهوم الحرية - العلاقة بين الحرية ومفاهيم أخرى- ضوابط ممارسة الحريات - نسبية الحرية - خصائص الحريات - أنواع قيم الحرية - المفهوم السلبى والإيجابى لقيم الحرية - موقف بعض الفلاسفة من قيم الحرية).

♣ مفهوم القيم :

مفهوم القيمة من المفاهيم التى اهتم بها الكثيرون من الباحثين فى مجالات مختلفة، كالفلسفة، والتربية والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغيرها من المجالات، وقد اختلف العلماء والفلاسفة وغيرهم فى الوصول إلى تعريف محدد للقيم و يرجع ذلك لعدم وضوح المفهوم من ناحية وتعدد مجالات القيم من ناحية اخرى، ولذا فقد تعددت التعريفات للقيم وسنقوم بسرد بعض التعريفات من خلال وجهات نظر مختلفة.

التعريف اللغوى للقيم :

"القيمة تعنى قيمة الشئ أى قدره، وقيمة المتاع ثمنه وجمعه قيم، والقَيم هو من يقوم بالأمر ، وقيم ذو قيمة"[(١)]. ويتضح أن الأصول اللغوية تظهر كلمة القيمة مشتقة من الفعل " قوّم" الذي تتعدد موارده ومعانية، وأن العرب استخدموا هذا الفعل ومشتقاته للدلاله على معان عديدة يذكر منها: الصلاح والإستقامة: فالشيء القيم ماله قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قول الله عزوجل (دينا قيمًا) (الانعام:١٦١) أي مستقيمًا، والدين القيّم هو الثابت المقوم لأمور الناس ومعاشهم، وأمر قيَم مستقيم لا زيغ فيه ويكتب قيمة مستقيمة تبين الحق من الباطل.[(٢)]

١- القيم فى إطارها الفلسفي:

وقد تم الإتفاق على ان المثاليون ينظرون للقيم على أنها مطلقة وثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مصدرها عالم المثل،وهناك الواقعيون والبراجماتيون والوجوديون الذين ينظرون للقيم على أنها تعتمد على خبرة الإنسان وذكائه وتجاربه الحياتية، ولذلك فهى نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان والمواقف التى يتعرض لها، وتقاس أهمية القيم بمدى نفعها والتنمية التى تعود بها على الإنسان، أما الفلسفة الإسلامية فتوازن بين وجهات النظر السابقة - فتؤكد على وجود قيم مطلقة لا تتغير وهى التى ورد فيها نص صريح ووجود قيم نسبية متغيرة تتعلق بحياة الأفراد.[(٣)]

---

(١) اللغة العربية المعجم الوجيز.(١٩٩١).**مجمع العربية**، ص ٥٢١.

(٢) ماجد زكي الجلاد.(١٩٩٦). تعلم القيم وتعلمها.عمان :دار المسيرة .الطبعة الثانية ، ص١٩.

(٣) انظر: أ. ضياء زاهر (١٩٩٦). القيم فى العملية التربوية. القاهرة،: **سلسلة معالم تربوية**، مركز الكتاب للنشر، ص ٨٧.
ب.سعيد اسماعيل على (١٩٩٥) . **فلسفات تربوية معاصرة**. الكويت : عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ص ٣٧.

وأضيف أن الفلسفات الطبيعية تعتبر القيمة جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعى للحياة والخبرة الإنسانية- فالأشياء لا ترتبط بقيم إنسانية بسر كامن فيها. ودائما قيم الأشياء هى نتائج إتصالنا بها وتفاعلنا معها وسعينا إليها، وتكون رغباتنا واتجاهاتنا نحوها.

فمن ذلك أتضح أن القيم هى من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها، فالأشياء فى ذاتها خيرة أو شريرة، قبيحة أو جميلة هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثرُنا وتأثِيرنا فى هذه الأشياء.(١)

وقد لُخص المفهوم الفلسفي للقيمة بأنه يأتى على ثلاث معاني وهى:

- **قيمة الشىء من الناحية الذاتية:** تعني الصفة التي تجعل الشىء مرغوب فيه عند الشخص أو عند فئة معينة من الأشخاص.
- **القيمة في علم الأخلاق**: يطلق لفظ القيمة على مايدل عليه لفظ الخير حيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من الخير فكلما كانت الصورة لهذا الشىء أو الفعل للخير اكمل كلما كانت قيمته أكبر.
- **القيمة من الناحية الموضوعية**:لفظ يطلق على ما يتميز به الشىء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً كان أو قليلاً فإن كان مستحقاًبذاته كالحق والخير والجمال كانت قيمة مطلقة، وإن كان مستحقاً لدوره من أجل غرض معين كالوثائق والتاريخ والوسائل التعليمية كانت قيمة اضافية.(٢)

ذكرت دراسة بأن القيمة من المفاهيم الفلسفية التى كانت ومازالت إلى حد كبير محوراً لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة وتتفاوت الآراء المتعلقة بموضوع القيم تفاوتاً كبيراً فقد أشار جون ديوى إلى أن الآراء حول موضوع القيم تختلف وتتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى (قيماً) ليس فى الواقع سوى إشارات أو تعبيرات صوتية وبين الإعتقاد فى الطرف الثانى بأن المعايير العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق.(٣)

فالمثاليون التقليديون يرون أن القيمة صفة كامنة فى طبيعة الأقوال (المعرفة) والأفعال (فى الأخلاق) والأشياء (فى الفنون) ومادامت كامنة فى طبيعتها فهى لا تتغير بتغير الظروف والملابسات، ولذا تُطلب لذاتها. **أما مدرسة الطبيعيون** من (الحسيين والوضعيين والبرجماتيين) فيرون أن القيمة صفة يخلقها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء طبقاً للظروف والملابسات وبالتالى تختلف بإختلاف من يصدر الحكم.

٢- القيم في إطارها السيكولوجي :

إن موضوع القيم يعتبر مهماً ومحورياً في دراسات علم النفس الإجتماعي بسبب كون هذه القيم أحد المحددات المهمة للسلوك الإجتماعي للأفراد. بالإضافة إلى كون هذه القيم نتاج إهتمامات وإتجاهات ونشاطات الفرد ودوافعه، فهي أيضًا نتاج المجتمع بمؤسساته ونظمه المختلفة، يكتسبها من خلال عملية التنشئة الإجتماعية ويعاود إستخدامها في حياته وحياة أطفاله لاحقاً، فمن المتفق عليه أن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتأثر ويؤثر إجتماعياً، فهو يتأثر بأهله وبمجتمعه وتاريخه وبكل ما يحيط به ليؤثر لاحقاً في بناء شخصية أبنائه ومن ثم في حياتهم المستقبلية.

---

(١) مختار عبد المنعم بسيونى (١٩٨٨). **القيم عند الفيردايز**. رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، جمهورية مصر العربية ، ص ٧٠٨.

(٢) زياد بركات.(٢٠٠٥).من المسؤل عن تعليم القيم للشباب. فلسطين: **مجلة شبكة العلوم النفسية العربية**.العدد(٨)،ص٥٤.

(٣) عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٢). ارتقاء القيم (دراسة نفسية)**. سلسلة عالم المعرفة**، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد (١٦٠)، ص٣٧- ٣٨ ، الكويت.

وقد عرفها فتحى مصطفى الزيات: بأنها" اتجاه قصدى إنتقائى نحو مجموعة أو فئة من الأهداف التى نعتبرها هامة فى حياة الفرد".[١]

وذكر ماهر محمود عامر: أن الإنسان يستمدها من مصادر مختلفة مثل العقائد والأديان وتراث الآباء والأجداد بالإضافة إلى العلاقات الإجتماعية والإقتصادية فى المجتمع.[٢]

فالقيم جزء لا يستهان به فى الإطار المرجعى للسلوك فى الحياة العامة وكذلك فى الإرشاد والتوجيه النفسى، وبصفة خاصة فى انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن مثل رجال الدين والسياسة والأخصائيين النفسيين والإجتماعيين وغيرهم فلنا أن نتخيل إذ إنهارت قيم الأفراد فى مجتمع بالتالى ينهار المجتمع ككل بقيمه ومعاييره ولنا أن نتخيل مصر مجتمع بدون معيار أو قيم تحكم رغبات أفراده.

٣- القيمة فى إطارها الاجتماعي:

يرى علماء الاجتماع أن عملية التقييم تقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة فى ضوء مصالح الشخص من جانب، ومن جانب آخر فى ضوء ما يتيحه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح فهم يرون أن القيم عملية إنتقاء مشروط بالظروف المجتمعية المتاحة.

- فعرفت القيم من علماء الاجتماع بأنها معيار أو مستوى للإنتقاء بين البدائل أو الممكنات الإجتماعية المتاحة أمام الشخص الإجتماعى فى المواقف الاجتماعية.[٣]

٤-القيم في إطارها التربوي:

وقد عرفها إحسان محمود بأنها: القيم هى معيار عام صريح أو ضمنى فردى أو جماعى يعتمده الأفراد والجماعات فى الحكم على السلوك الاجتماعى بالقبول أو الرفض لأن له مقاييس اجتماعية وجمالية وأخلاقية تقررها الحضارة التى ينتمى إليها أفراد المجتمع وفقاً للتقاليد واحتياجات المجتمع وأهدافه فى الحياة.[٤]

وأوضحها حسن شحاتة بأنها "مجموعة من المعايير التى تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ويحكم عليها الناس بأنها حسنة ويكافحون لتقديمها إلى الأجيال القادمة ويحرصون على الإبقاء عليها".[٥]

وأضاف إليكسندر إيتل (Alexander, L… et al) أن القيمة تعتبر معايير الناس وأفكارهم نحو أهمية صفات أو خصائص معينة أو الاستفادة من شئ ما أو أهميته.[٦]

---

(١) فتحى مصطفى الزيات (١٩٩٨). **العلاقة بين النسق القيمى ووجهة الضبط ودافعية الإنجاز**.القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوى لعام ١٩٩٨، ص ٥٤٥ .

(٢) ماهر محمود عامر (١٩٨٨). **سيكولوجية العلاقات الاجتماعية**.القاهرة : دار المعرفة الجامعية . ط الأولى، ص ١٥٨.

(٣) عبد المعطى عبد الباسط محمد (١٩٧١). بعض مظاهر صراع القيم فى أسره قروية مصرية. **المجلة الاجتماعية القومية**، القاهرة، العدد (١)، ص٧١-٨٦.

(٤) إحسان محمود الحسن (١٩٩٠، يوليو). التراث القيمى فى المجتمع العربى بين الماضى والحاضر، مصر، **مجلة الدراسات العربية**، العدد (٩) ، ص٨٩.

(٥) حسن شحاته (١٩٩٦، ٤- ٥مايو). **المدارس المصرية مزارع للفكر الديمقراطى**، بحث منشور، مقدم لندوة التنشئة السياسية للأطفال فى مصر. جمهورية مصر العربية ، ص ١٤٩ .

(6) Alexander, L… et al (1986). **longman active study dictionary of English**. Siximbression. longmangroup limted. Italy, PP.665-665.

وبما أن القيم تختلف فى شكلها ومحتواها وفقاً للمدرسة الفلسفية أو الإجتماعية التى تبنى مفهومها. فالقيمة هنا تعنى الميل لشئ ما أو الرغبة فيه والإهتمام به مما يوحى إلينا أن القيمة ذات طابع شخصى يخلو من الموضوعية وتكون وسيلة لتحقيق غاية، فالقيمة لها مساران ذاتية تخص الشئ لذاته (صفة كامنة فيه) وغير ذاتية (أى خارجية عن طبيعة الشئ) وبهذا الشكل يختلف المثاليون حيث يرون أن القيمة مطلقة وموضوعية حيث لا يتدخل الفرد فى بنائها بعكس الواقعيون الماديون فيرونها نسبية وذاتية يختلف مضمونها من مجتمع لآخر.

ويشير مراد صالح مراد إلى أن القيم هى كل معيار يتمشى مع الفطرة وينسجم مع كل ما يراه الإنسان مقبولاً سواء كان ذلك فكراً أو نظراً أو فعلاً حركياً أو سلوكياً.(١)

وقد عرفها سعيد إسماعيل على: بأنها موجهات السلوك بالنسبة لكل إنسان، إعتماداً على تبنيها لمعايير معينة تدخل فى تشكيلها عوامل عدة أبرزها العقيدة الدينية والخبرة الشخصية والتنشئة والثقافة الإجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف.(٢)

ففترة الطفولة هى فترة ذهبية لإرساء دعائم مجموعة من القيم وفق أسس سوية ففترة الطفولة فترة مفروض أن يغلب عليها الصفاء والطهر والبراءة بحيث تكون التربة مهيأة لاستقبال ما صلح من قيم وما صح من معايير وهذا يُلقى علينا مسئولية الحرص أشد ما يكون الحرص للتهيئة وغرس ما صح واستقام من قيم فى نفوس أطفالنا.

وعرف علاء إبراهيم زايد القيم إنها" معتقدات ووجهات نظر ومشاعر وأهداف يعتز بها الفرد بعد أن يختارها دون غيرها بعد تفكير ومفاضلة بينها وبين بدائل أخرى، كما أنه يؤكدها ويتمسك بها إذا ما تعرضت للتهديد أو الهجوم من الآخرين، وهى تنعكس دائماً على سلوك الفرد، وهى ليست أشياء مادية ولكنها معايير للسلوك يختارها الفرد ويوافق عليها ويؤمن ويلتزم بها ويعيش بمقتضاها ويحافظ عليها"(٣). وأضاف هاندس ودونفر (Gordon Hands & David Donver) القيم: بأنها عبارة عن "ما يعتقده أو يؤمن به الأفراد فيما يتصل بعلاقتهم بالنظام السياسى".(٤)

وذكرعبد اللطيف محمد خليفة أنها تعنى على مستوى أكثر تعمقاً تنظيمات لإحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعانى وأوجه النشاط السياسية التى يصدرها الطفل تعبيراً عن درجة الامتياز أو الفضل المرتبطة بها.(٥)

فيتضح من التعريفين السابقين أن القيمة أعم وأشمل من الاتجاهات فهى تشكل مجموعة اتجاهات قوية فيما بينها علاقة قوية لتكون قيمة معينة فالقيمة تحتل موقع مهم جداً فى بناء شخصية الطفل وتكوينه الثقافى من الاتجاهات.

---

(١) مراد صالح (١٩٩١، ٢٧- ٣٠إبريل). **دور التربية فى تنمية القيم الأخلاقية لطفل القرن الحادى والعشرون،** المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى، وتحديات القرن الحادى والعشرون، **مركز دراسات الطفولة،** ج ١. جامعة عين شمس ، مصر ، ص١٤ .

(٢) سعيد إسماعيل على (٢٠٠٨). **التربية السياسية للأطفال**. القاهرة : دار السلام . ط الأولى، ص ٢١٩ .

(٣) علاء إبراهيم زايد (١٩٩٧). **الدراسات الاجتماعية تعليمها وتعلمها**. القاهرة: دار النهضة العربية. ط الأولى، ص١٩٧.

(4) Gordon Hands & David Donver.(1990 , April). The notes and comments,does studying politics make difference political knowledge, attitudes and pere ceptions of school students, **British Journal of political science** .Vol (20) No (2) ,p(265).

(٥) عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٢): ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، **مرجع سابق** ، ص٦٠ .

القيمة كما اوردها سنكلير(Sinclair, 1991) "هى المبادئ والمعتقدات الأخلاقية المقبولة والمتفق عليها من قبل الفرد والجماعه.[١]

نستنتج من التعريفات السابقة ثلاث اتجاهات رئيسية لتوضيح المعنى الاصطلاحى للقيم كما ذكرها خالد عبد الجليل دويكات وهى كما يلي:

١- النظر إلى القيم باعتبارها مجموعة من المعايير التى يحكم بها على الأشخاص بالحسن أو القبيح.
٢- النظر إلى القيم باعتبارها تفضيلات يختارها الفرد.
٣- النظر إلى القيم باعتبارها حاجات ودوافع واهتمامات واتجاهات ومعتقدات ترتبط بالإنسان.[٢]

نستخلص مما سبق أن الفرد لا يولد مزوداً بأى قيمة نحو أى موضوع خارجى وإنما يكتسب قيمه فى سياق إحتكاكه بمواقف كثيرة متباينة فى بيئة يكون لها تأثير عليه فيتكون لديه بعض الاتجاهات الخاصة التى تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم.

فالقيم تمثل موقف الطفل نحو الأشخاص المحيطون به والأشياء وتكون مرتبطة بالاتجاهات التى تكون بمثابة مؤشر رئيسي لها، وهى تتحدد فى إطار العلاقة بين الطفل وبين الخبرات التى يكتسبها، أو يتعرض لها فى موقف معين.

ومن خلال التعريفات المختلفة السابقة للقيم يمكن استخلاص أهم الخصائص التى وردت فيها على النحو التالى كما ذكرها سمير خطاب:

١- أنها تمثل أهداف وغايات مرغوبة يسعى الطفل للوصول إليها والعمل وفقاً لها.
٢- أنها تمثل بناءاً معرفياً ينظم أفكار الطفل ومعتقداته تجاه الموضوعات المختلفة وهى مرتبطة بالسلوك أى تحدد احتمالية أن يسلك الطفل فى موقف ما بشكل معين.
٣- أنها تمثل بناءاً إجتماعياً فهى جزء من حضارة المجتمع وثقافته فلكل مجتمع مجموعة مميزة من القيم تحدد السلوك الذى يطلبه من أفراده ويعمل على إمداده بها. [٣]

فمن التعريفات السابقة للقيم تحدد الدراسة التعريف الإجرائى للقيم (the values) أنها "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية تتكون لدى الطفل من خلال تفاعله مع الخبرات والمواقف الفردية والإجتماعية وتتجسد من خلال إهتماماته وإتجاهاته والسلوك العملى أو اللفظى وهى تنبع من ثقافة المجتمع وتأثر الطفل به.

- تعد القيم من العناصر الأساسية لتكوين الثقافة الشخصية، فهي تُؤثّر تأثيراً كبيراً في حياة الأطفال الخاصة والعملية. بوصفها أحد المكونات الأساسية للشخصية ويشمل تأثيرها سلوك الأطفال، وإتجاهاتهم، وعلاقاتهم وهي بذلك تُوفر إطاراً مهما لتوجيه سلوك الأفراد والجماعات وتنظمه داخل المنظمات وخارجها، إذ تقوم بدور المراقب الداخلي الذي يُراقب أفعال الفرد وتصرفاته، فالقيمة هي ما يعتبره الفرد مهماً وذا قيمة في حياته، ويسعى دائماً إلى أن يكون سلوكه متسقاً، ومتوافقاً مع ما يؤمن به من قيم، ولذلك لا يمكن إغفال دراسة القيم الشخصية عند تحليل السلوك

---

(1) Sinclair, J.M.(1991) .**Collins English Dictionary**, Third Edition, (Birmingham : Harper Collins Publishers) , p. 1694

(٢) خالد عبد الجليل دويكات وآخرون (٢٠٠٨). **حقوق الإنسان فى الحياة التربوية الواقع والتطلعات**. عمان، الأردن : جامعةالقدس المفتوحة، دار المناهج ،ص ٢٢٧.

(٣) سمير خطاب (٢٠٠٤). **التنشئة السياسية والقيم مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية**، مرجع سابق ،ص ٦٤-٦٥.

الإنساني وبالتالي فهم السلوك فهما يحيط بطبيعته ودوافعه وإتجاهاته. فهى مجموعة من المبادئ والمعتقدات التى يكتسبها الطفل من خلال المجتمع وتنبع من ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد، وهذه القيم تعتبر موجهاً لسلوكه الصواب أو الخطأ وقادرة على التحكم فيه.

♣ خصائص القيم:

تتميز القيم المقدمة للطفل التي تحمل قيم الحرية وحقوق الطفل وواجباته ببعض الخصائص التي تحمل من التقاليد الخاصة بالمجتمع. وقد رأت أمل خلف (١٩٩٩م) وسمير خطاب (٢٠٠٤م) إن أهم خصائص القيم التى تشمل قيم الحرية التي يرتكز عليها موضوع الدراسة الحالية وهى كما يلي :

١- **إن القيم تعبر عن خصائص حضارية** : ففي كل فترة زمنية هناك تصور واضح للقيم فمنها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض وهي تتضمن خصائص حضارية تنبع من الحضارة التي نعيش فيها.
٢- **إنها معرفة أخلاقية تعبر عن فكرة مثالية** : حيث تحدد الثقافة السياسية لهذه القيم أهدافاً مثالية.
٣- **إنها معرفة فلسفية** : لأنها تصور لمواصفات حضارية لما هو مقبول وغير مقبول.
٤- **إنها معرفة مصبوغة بصبغة العمومية** : فهي عامة تشمل كل فئات المجتمع.(١)

- وأضافت دراسة عمرو فكري سالم (١٩٩٨م) إلى خصائص القيم مايلي :

١- **إن القيم مكتسبة** : أي أن القيم تمتاز بأن الطفل يكتسبها من خلال البيئة التي يعيش فيها ومن خلال علاقته بالآخرين المتعددة وبالمنشآت الاجتماعية.
٢- **القيم تأخذ شكل البناء الهرمي**: لأن القيم مترابطة تساند بعضها البعض وهي في هذا الترابط تأخذ شكل البناء الهرمي.
٣- ٣-**الموضوعية** : القيم لها من الموضوعية ما يجعلها تؤثر في السلوك فتعمل على توجيهه بما يتفق مع السلوكيات الايجابية في المجتمع.
٤- **القيم تمتاز بالثبات النسبي** : القيم بكل أنواعها ليست ثابتة وبنفس القدر لأن ثباتها وإستقرارها سوف يظل أمراً نسبياً.(٢)

وبناءًا على ماسبق فالقيم ذات طبيعة دافعة ومحددة لسلوك الطفل في ضوئها وعلى الرغم من كثرتها وتنوعها نتيجة لكثرة حاجات الإنسان فيوجد إنسجاماً بينها فالطفل يكتسب قيم الحرية وحقوقه وواجباته من خلال إحتكاكه بأفراد أسرته ثم بجماعة الرفاق ثم بمجتمع الروضة. فالقيم ضرورة هامة في تنظيم سلوك الطفل لأنها تعمل كمحددات لسلوك الإنسان فيجب تدريب الطفل منذ الصغر على اكتساب القيم وفقاً لما يرتضيه المجتمع الذي يعيش فيه.

♣ تصنيف القيم:

تعددت تصنيفات القيم تبعاً لاختلاف وجهات نظر الباحثين واختلاف أفكارهم وتوجهاتهم الفكرية. حيث وضحت فوزية دياب (١٩٩٦م) تصنيف البورت وفيرنون "Allport and Vernon" للقيم فكلا منهم حاولا على ضوء نظرية العالم الألمانى سبرانجر Spranger فى كتابه أنماط الناس Type of men حيث تصور تصنيف الأشخاص إلى ستة أنماط استناداً إلى عملية واحدة من القيم التالية على حسب محتواها أو ما تعكسه من نشاطات إنسانية وقد إتفق معها في تصنيف القيم ضياء زاهر (١٩٩١م) وهى:

---

(١) انظر: أ-أمل خلف .(٢٠٠٦). **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة تطبيقات وأنشطة تربوية**. القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى،ص٥٧.
ب- سمير خطاب .(٢٠٠٤).**التنشئة السياسية والقيم مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية**،مرجع سابق ،ص٦٥ .

(٢) عمرو فكرى سالم. (١٩٩٨). **دراسة مقارنة للقيم لدى طلاب الثانوى الفنى**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس معهد الدراسات العليا للطفولة، جمهورية مصر العربية ، ص٣٣.

١- **القيم النظرية :** وهى تعنى إهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة والاتجاه المعرفى ويسعى وراء القوانين التى تحكم الأشياء حيث يميز أصحاب هذه القيم بنظرة نقدية موضوعية معرفية تنظيمية وهم عادة من العلماء والفلاسفة.
٢- **القيم الدينية :** يقصد بها إهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة أو العالم الظاهرى ويميز الذين تسود عندهم هذه القيمة بإتباع تعاليم الدين فى كل النواحى.
٣- **القيم الاقتصادية** : تعبر عن إهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول إلى الثروة وزيادتها من خلال الإنتاج والتسوق والإستهلاك والإستثمار.(١)

وأضاف عبد اللطيف محمد خليفة إلى هذا التصنيف:

٤- **القيم الاجتماعية** : ويعبر عنها إهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد فى ذلك إشباعاً له ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان والإيثار.
٥- **القيم الجمالية** : يعبر عنها إهتمام الفرد وميله بما هو جميل من ناحية الشكل والتناسق.
٦- **القيم السياسية** : ويقصد بها إهتمام الفرد للحصول على القوة والسيطرة ويهدف إلى التحكم فى الأشياء والأشخاص ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسى.(٢)

وهناك تصنيف أضافته دراسة محمد صبري سليط (١٩٩٩م) للقيم إلى إنها **قيم إيجابيه وقيم سلبية** يرى في هذا التصنيف أن كل قيمة غير سلبية هى إجابية والعكس صحيح ويقسم القيم إلى **قيم علياوقيم دنيا** ، فالاولى :هى الأكثردواماً،ووفق هذا التصنيف تم وضع قائمة للقيم متدرجة من أسفل إلى أعلى وهى قيم حسية ، وقيم روحية، وقيم روحية ، وقيم دينية وهى أعلى درجات القيم.(٣)

ونجد مما سبق أن القيم عملية مكتسبة ومن ثم يجب غرسها فى الطفل وتوجيهه إلى الطريقة الأفضل التى يتعامل بها مع الآخرين منذ الصغر.

❀ مكونات القيم :

إن القيم ما هي إلا نتاج تفاعل الطفل مع عدد الأفراد المحيطين به في الأسرة والأقران والروضة ومن ثم فهي نتاج إجتماعي يتم إدماجها في شخصية الطفل حتى يصبح فرداً كبيراً فتصبح إطاراً مرجعياً لسلوكه.

– وتتكون القيم من ثلاث مكونات كما عرضتها دراسة نورهان منير حسن فهمي (١٩٩٨م).

١- **المكون الوجداني (النفسي) :** يشمل الإنفعالات والأحاسيس حيث يشعر الطفل بالسعادة لاختياره القيمة الإيجابية.
٢- **المكون العقلي (المعرفي) :** يشمل المعارف والمعلومات النظرية وعن طريقة يتم تعلم القيمة.
٣- **المكون السلوكي :** وهذا الجانب تظهر فيه القيمة مترجمة إلى سلوك ظاهر يتصل بممارسة القيمة.(٤)

فهذه المكونات الثلاثة متفاعلة ومتداخلة فيما بينها وتعكس الثقافة وتعبر عن العلاقات في المجتمع.

---

(١) فوزية دياب (١٩٩٦). **القيم والعادات الاجتماعية**. القاهرة: دار الكتاب، ط الأولى، ص ٧٣-٧٤.
(٢) أ- عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٢). **ارتقاء القيم (دراسة نفسية)**،مرجع سابق، ص ٧٥.
ب- ضياء زاهر.(١٩٩١)." **القيم في العملية التربوية**"، مؤسسة الخليج العربي، الطبعة الاولى ، القاهرة، ص٧٠
(٣) محمد صبريمحمد سليط.(١٩٩٩).**العلاقة بين القيم ومستوى الطموح دراسة على مرتكبي جرائم الرشوة**.رسالة ماجستير.القاهرة.جامعة عين شمس.كلية الأداب.ص٦٧.
(٤) نورهان منير حسن فهمى .(١٩٩٨). **التدخل المهنى للخدمة الاجتماعية فى دعم القيم الدينية لدى الطلبة الجامعين**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم،جمهورية مصر العربية ، ص٥٨.

وقد اتفق كلاً من الشناوي وأخرون (٢٠٠١م) وعبد الحافظ سلامة (٢٠٠٧م) في عرضهم لمكونات القيمه فيما يلي :

- **المكون العقلي – المعرفي (عملية الإختيار):**

حيث يختار الإنسان مجموعة من المعتقدات أو التصورات حول الأشياء والمواقف ،ويجب أن تحقق عملية الإختيار القيمي المتطلبات الأتية :

- **حرية الإختيار :**حيث يختار الطفل قيمه بحرية دون إكراه مما يجعل القيمة فاعلة في توجيه حياة الإنسان وتحديد مساراته وإتجاهاته .
- **الإختيار من بين البدائل:** حيث يؤسس مفهوم القيم على إختيارات يقوم بها الفرد ولا يتحقق الاختيار إلا مع وجود بدائل مختلفة يختار منها الفرد وإلا فقد الطفل حرية الإختيار والمعنى الحقيقي.
- **الإختيار من بين البدائل بعد التأمل والتفكير في نتائج كل منها:** أى يتم الإختيار على قاعدة راسخة من الفهم والتدبير والتفكير في النتائج والعواقب، فالقيمة التي تقوم على الفهم الفكري والعقلي للبدائل والنتائج والعواقب المترتبة على كل بديل تجعل عملية الاختيار عملية عقلية فكرية عميقة الأبعاد مؤثرة في سلوك الطفل وفي توجيه حياته، فهو يسلك ويختار موقفاً معيناً بناءاً على فهم ووعي كاملين لما يسلك أو يختار.[١]

- **المكون الوجداني – النفسي (عملية التقدير):**

ففيه يقدر الطفل وجدانياً وإنفعالياً إختياراته، ويكون سعيداً بها ومحترماً لها، وتضمن هذه العلمية مايأتي:

- **الإعتزاز بالقيمة**: وتعني الشعور بتقدير القيمة والإعتزاز بها وتنميتها والتمسك بها والسعادة بتحقيقها والحكم عليها بصورة إيجابية فاعلة كموجه في الحياة.
- **إعلان القيمة**: عندما يختار الفرد القيمة بحرية يعد النظر في البدائل وإدراك نتيجة كل بديل منها، وعندما يكون معتزاً ومقدراً لما اختار، فإنه يشعر بالفخر والسرور بقيمه ولذلك فهو يعلن عنها ويظهرها

- **المكون السلوكي – الإرشادي الخُلقي (عملية الفعل):**

حيث تظهر هذه القيمه في أفعال صاحبها فيعرف بها وتشتهر عنه وذلك يتضمن :

- **تمثُل القيمة :** فعندما يكون عند الطفل قيمة يتطلب ذلك أن تظهر في كل أبعاد حياته وسلوكه فهو يقرأ عنها، ويكون صداقات مع من يحملون تلك القيمة .
- **التكرار والثبات :** فعند ظهور القيمة في سلوك الطفل وفي مواقف حياته المختلفة تتكرر وتثبت في مظاهر سلوكه المتعددة، فالسلوك الذي يظهر مرة واحدة ثم يختفي لا يمثل قيمة لأن القيم تتصف بالثبات.[٢]

وقد ذكرت أمال أبو حطب وفؤاد صادق (١٩٩٦م) أن كراثوهل وزملاؤه حددوا ثلاث مستويات للقيمة:

١- مستوى تقبل القيمة Acceptance
٢- مستوى تفضيل القيمة Preference
٣- مستوى الإلتزام بالقيمة Commitment.[٣]

---

(١) أ- محمد الشناوى ،ماجدة السيد عبيد ، ياسر الرفاعي. (٢٠٠١). **التنشئة الاجتماعية للطفل**. عمان: دار صفاء .الطبعة الاولى، ص٣٤-٣٥.
ب- عبد الحافظ سلامة. (٢٠٠٧) . **علم النفس الاجتماعي** . عمان: دار اليازوري ، الطبعة الاولى ،ص٥٥ .

(٢) محمد الشناوي،ماجدة السيد عبيد ،ياسر الرفاعي.(٢٠٠١).**التنشئةالإجتماعية للطفل**.عمان:دار صفاء.الطبعة الأولى،ص٣٤-٣٥.

(٣) أمال أبو حطب ،فؤاد صادق .(١٩٩٦).علم النفس التربوي .القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية .الطبعة الخامسة ،ص ١١٩.

obeikandl.com

ويتضح مما سبق أن العناصر السابقة المكونة للقيمة متداخلة ومتفاعلة فيما بينها وتعكس ثقافة المجتمع وتعبر عن طبيعة العلاقات السائدة وأن القيمة تأخذ ثلاث مستويات حتى يتقبلها الطفل ويكررها في سلوكة وهى مستوى تقبل القيمة، ومستوى تفضيل القيمة، ثم مستوى درجة إتقان القيمة .

♣ مفهوم قيم الحرية:

يعد مفهوم الحرية من المفاهيم النسبية التى أختلف على تعريفه تعريفاً جامعاً من العلماء والباحثين وهذا الإختلاف يرجع إلى اختلاف الفلاسفة والمذاهب الفكرية والعصور وقد أحاط به غموضاً كبيراً. فتعددت معاني الحرية في الفكر العربي المعاصر تبعاً لتعدد تياراته الفكرية التي صاغتها نماذج متعددة الوجود المادي والإجتماعي العربي.(١)

فقد أوضح إشعيا برلين (١٩٨٠م) وذكرت جهاد نعمان (٢٠٠١م) أن الحرية نفحة علوية، وميزة نفسية غالية لا يستحقها إلا من يستطيع أن يحافظ عليها، ويدافع عنها، إذا هددها مهدداً، أوحاق بها مكروه، ولا يفوز بها إلا أصحاب البطولة والقوة. والحرية مثل الصحة لا يعرف قيمتها الحقيقة غير المحرومين منها. فقد يستخف الإنسان بنعمة الحرية فلا يحفل بها ولا يعيرها اهتماما، حتى إذا تعرض للسجن أو الإبعاد أو حيل بينه وبينها. أدرك شأنها وعرف قدرها، وراح يسعى وراءها بكل ما يملك من جهد ومال ويؤمنون بقدسية الحرية ويعترفون بسمو مقامها وعظيم تأثيرها فى خلق الحضارات وبعث المدنيات وتقدم الأمم والشعوب.(٢)

فلا أحد ينكر أن فضل الحرية فى إقامة دعائم التنظيم وفى تشييد صروح السيادة ونشر الوعى والأمن والطمأنينة بين الناس،وهى الأداة الفعالة، والوسيلة المثلى فى إيقاظ الهمم وشحذ العزائم وتعميم العلوم والفنون والآداب وخلق المجتمع الراقى والإنسان ناضل نضالاً عنيفاً من أجل الحرية فسفكوا الدماء وبذلوا أرواحهم تحت ظلالها وليست الثورات التى نشبت منذ فجر التاريخ إلى اليوم سوى أدلة ناطقة بمكانه الحرية وعظم شأنها وفى معركة الحرية العليا محققة فى النهاية للأحرار والبواسل ومثالاً أمامنا الثورة الفرنسية حيث أنها تخبرنا أن جولات الباطل فاشلة ولا دام الملك المستبد والكلمة العربية القاتلة "إن الحرية بمفهومها الصحيح دعامة التقدم وروح الانبعاث فى الأمة فلولاها لظلت البشرية مكبلة بسلاسل الهوان وغارقة فى الجهالة فيجب علينا أن نفهم الحرية ولا نسئ فهمها ولا نسخرها لتغذية أنانيتنا" لأن للحرية حرمة يجب أن نرعاها وقواعد ينبغى أن نتقيد بها وحدود يجدر بنا ألا نتخطاها فى حال من الأحوال.

أشار مشرف عبد المجيد (١٩٩٨ م) إن مفهوم الحرية يختلف من دولة إلى أخرى على حسب النظام السياسى الذى تتبناه الدولة فالحريات فى الديمقراطية الغربية كدول أوروبا الغربية تختلف فى مفهومها عن الحريات العامة فى دول أوربا الشرقية وروسيا أو الدول الإسلامية وللحرية مفاهيم متعددة.(٣)

---

(١) محمد حسن عبد الشيخ .(١٩٩٩) .**الحرية في الخطاب العربي "نموذج الخطاب القومي العربي المعاصر"** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عدن ، ص ٧٤.

(٢) أنظر أ- أشعيا برلين ترجمة عبد الكريم محفوظ. (١٩٨٠). **"أربع مقالات فى الحرية** .دمشق، سوريا ": منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى،الطبعة الأولى، ص٢٧٥ .
ب - جهاد نعمان .(٢٠٠١ ،١٥-١٧ مايو). **الحرية والإبداع بحوث المؤتمر العلمى السادس لكلية الآداب والفنون**. جرش، (الأردن): جامعة فيلادلفيا ،كلية الآداب والفنون، ص ٣١.

(٣) مشرف عبد العليم عبد المجيد.(١٩٩٨) . **دور سلطات الضبط الإدارى فى تحقيق النظام العام وأثره على الحريات العامة" دراسة مقارنة".** القاهرة: دار النهضة العربية .الطبعة الأولى ،ص ٢٠٨.

ان الوصف العام لوضع الحرية الحالى فى ثقافتنا داخل المجتمع هو التوزع والتشتت والغموض وعدم قوة الفكرة وضعف التنظيمات وتعرض الحرية للنقض بطرق مختلفة ومن هنا يتضح أن مفهوم الحرية يختلف من نظام إلى نظام ومن بلد إلى بلد فيحق لنا أن نتساءل عن مفهوم الحرية وأن نتعمق فى أبعادة ونكتشف خفاياه لأن ممارستنا لحريتنا مرتبطة كل الإرتباط بوعينا وبمعرفتنا لأصول هذه الحرية "فالحرية تعطى على قدر العقل" ومدى إستخدامنا لهذا العقل ولا حرية لمن تعطلت عقولهم، أو لمن ليس لديهم القدرة على استخدام هذه العقول،**فما هو مفهوم الحرية؟**

♣ المفهوم اللغوى للحرية:

تزخر المعاجم اللغوية بالعديد والعديد من التعريفات لكلمة الحرية فذكر فى لسان العرب (١٩٢٨)، المصباح المنير (١٩٣٧م) "إن الحر من الرجال خلاف العبد، مأخوذ من ذلك لأنه خَلص من الرق وجمعه أحرار ورجل حر من الحرية، ويقال حررته تحريراً إذا اعتقته، والأنثى حرة وجمعها حرائر".(١) وجاءت الحرية فى دار الراتب الجامعية: (١٩٩٧م) "أنها القدرة على التصرف بكامل الإرادة".(٢)

واتفق كلاً من الفيروز أبادى والقاموس المحيط (١٩٨٧م) والشيخ عبد الله البستانى (١٩٩٢م) أن الحرية بالضَم هى الأرض اللينة الرملية ومن العرب أشرافهم ويقال هو من حرية قومه أى من خالصهم وضد الرق وهى الخصلة المنسوبة إلى الحر.(٣)

بالتالى نجد أن الحرية ضد الرق، أى هى استقلال الإرادة ويشابه معنى العتق فك الرقبة، أو بمعنى آخر أن يتحرر الإنسان من القيود الخارجية والإنسان الحر هو من ليس عبداً أو أسيراً.

وكمقابل للفظة "الحرية " فى اللغة العربية، تستخدم كلمة "Freedom" فى اللغة الإنجليزية، فاوردت الحرية فى قاموس أكسفورد (Oxford،1995) بأنها:

أ- حالة كون الشخص حراً من القيود المتشددة الواردة على حياته بواسطة سلطة حاكمة، أو إرساء الديمقراطية والعدل والحرية، والمجتمع الذى يؤكد ويقر الحرية الفردية.

ب- الحق أوالصلاحية فى أن يفعل الشخص ما يريده أو هذه هى الحرية التى يتمتع بها كل مواطن.(٤)
وفى قاموس كامبردج (Cambridge,2006) جاءت كلمة الحرية بمعنى الحق فى أن يكون الفرد قادراً على عمل ما يريد من دون سيطرة أو ضغوط يتضح من ذلك أن كلمة الحرية تعنى الخلاص من التقييد والعبودية والاسترقاق والظلم والاستبداد.(٥)

أما الحرية فى الفرنسية: فعرفت الحرية فى قاموس روبرت (١٩٨١م) بأنها: مركز الشخص عبر الخاضع للتبعية المطلقة لشخص ما (المناقض للعبودية والرق). **و**مركز الشخص غير الممسك به أسيراً (المضاد للأسر أو السجن).(٦)

---

(١) أنظر **المصباح المنير** .(١٩٣٧). ص٢٠٠، **لسان العرب**.(١٩٢٨). طبعة وزارة المعارف ، ص١٧٧.
(٢) دار الراتب الجامعية.(١٩٩٧) . **الأداء**. بيروت : شركة منشورات دار الراتب الجامعية، ص ٢٠٤.
(٣) أنظر أ - **الفيروز أبادى والقاموس المحيط** .(١٩٨٧). بيروت: مؤسسة الرسالة .الطبعة الثانية، ص ٤٧٩ .
ب - الشيخ عبدالله البستاني. (١٩٩٢). **البستان** . بيروت :مكتبة لبنان .الطبعة الأولى ،ص ٢٢٢.
(4) Oxford advanced.(1995). **Learne's dictionary**. New Edition, Exford university press, p678.
(5) Cambridge Dictionary of American English(2000). Combrige university press .
(6) Paul Eobert, le peti Robert, ed, Tome l, 1981, p1090 (6)

يتضح من ذلك أن اللغة الفرنسية تعرف الحرية بأنها عدم الخضوع وعدم التبعية، والانعتاق من الأغلال، والتصرف بدون قيود وبناء على ذلك فمعنى الحرية فى الإنجليزية والفرنسية متماثل فى كون الفرد طليقا من القيود سواء أكان مصدر القيود أو السلطة.

وذكر عزت قرني (٢٠٠١م) إن الحرية إمكانية وقدرة الإنسان على الإختيار، فالإختيار هو قلب الحرية، وحيث لا إختيار فلا حرية وحين يكون الاختيار مغشوشاً أو وهمياً فلا حرية.(١) وتؤكد هالة أحمد سيد المغازى (٢٠٠٤م) أن الحرية بالمعنى اللغوى ليست واحدة فى اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية فحسب ولكن أيضا فى جميع لغات العالم إذ يتضح أن الحرية هى القدرة على الاختيار والخلاصة من القيود وعدم الخضوع للمانعات أو الناهيات الثقيلة التى تجعل الإنسان فاقدا للاختيار فتنزل به إلى مدارك العبيد، أو عدم الخضوع للعبودية أو القسر.(٢) أوضحت ذلك يمنى طريف الخولى (١٩٩٠م) أن الحرية فى اللاتينية (liberties) وفى الإنجليزية (liberty of freedom) والحرية فى الفرنسية (liberate) ويشير مفهوم الحرية فيها إلى وضع اجتماعى يفيد منزله رفيعة وأساسه التخلص من العبودية والأسر والسجن والجزية وإلى غياب القهر والقسر والإجبار والإرغام فى الفعل أو الاختيار أو القرار.(٣)

وقد فسرت دراسة صابر عوض جيدورى (١٩٩٥م) إنه لم يرد لفظ الحرية فى القرآن الكريم، وإنما ورد لفظ "الحر" فى سورة البقرة أية (١٧٨) فى قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ". ويدل ذلك فى هذا الموضوع على وضع إجتماعى معين فى المجتمع لا ليدل على حالة نفسية.(٤)

نفسر ماسبق أن الله خلق الإنسان حر خالص من القيود وعندما يفعل شئ يكون بإرادته وطبيعته لا يجبر على شئ وإن الحر ضد العبد والحر من الأشياء، أفضلها، ومن القول والفعل أحسنه.

وقد عرض لالند (Laland 2001) فى معجمه عن الحرية بأن الإنسان حر فيما يفعل وما يريد. **فإن الحرية السياسية**: تعنى أنها تقوم على أساس ممارسة الفرد لحقوقه السياسية كاملة غير منقوصة، كحرية الاجتماع وحرية التمثيل فى المجالس النيابية أما **الحرية الاجتماعية**: تعنى أن الإنسان يفعل ما يريد ما دام غير محرم قانونيا أما **الحرية النفسية** تعنى: الاستقلال التام عن سائر البواعث والمبررات الداخلية التى قد تكون غريبة عن الفرد وبذلك ينبثق الفعل من أعماق الذات فيأتى معبرا عنها وأخيراً **الحرية الأخلاقية** : فتقوم على أساس الاختيار بين الخير والشر بعد تفكير أما الحرية الميتافيزيقية: تقى القدرة على الفعل.(٥)

---

(١) عزت قرني .(٢٠٠١). طبيعة الحرية.**سلسلة بناء الفلسفة الجديدة** ، العدد (٢). القاهرة : دار قباء . الطبعة الاولى، ص ٢٦ .

(٢) هالة أحمد سيد المغازى .(٢٠٠٤). **دور المحكمة الدستورية العليا فى حماية الحريات الشخصية**، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية حقوق، الأسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ص ١٢.

(٣) يمنى طريف الخولى. (١٩٩٠). **الحرية الإنسانية والعلم**. القاهرة: دار الثقافة الجديدة. الطبعة الأولى، ص ٨.

(٤) صابر عوض جيدوري .(١٩٩٥). **مفهوم الحرية فى بعض فلسفات التربية المعاصرة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية،القاهرة ،جمهورية مصر العربية، ص ٢٠-٢١.
- القرأن الكريم ،**سورة البقرة** ، الأيه ١٧٨.

(5) Laland motti friedman. (2001, Joun). **The concept of freedom**, definitions and discussion "Esther car cinete", p1-2..

- **المفاهيم الإصطلاحية للحرية:**

"الحرية تعنى القدرة على التفكير الباطنى دون أثر للقوالب الذهنية المفروضة على المجتمع، والقدرة على التحرر من الخوف الداخلى حتى يصبح الإنسان هو ذاته لا غيره وإن يكون مظهره حقيقته وإن تتوجد شخصيته قاضياً على الازدواجية التى نعانى منها فى حياتنا المعاصرة.". [١]

يشير هذا التعريف إلى القدرة على التعبير عن الرأى فى قضايا يمكن فهمها والرد عليها والحرية هى القدرة على إنقاذ الذهن من المتعارف عليه والتخلص من الشائع واحترام الرأى والرأى الآخر.

وذكرت في المعجم الوجيز (٢٠٠٩م) "الحرية لغة هى حالة الكائن الحى الذى لا يخضع لقهر أو غلبة أى يتصرف طبقاً لإرادته وطبيعته ويعنى أيضا الخلوص من الشوائب كما تعنى فقدان القهر والإرغام والقدرة على الاختيار والتفضيل.[٢]

ومن التعريفات السابقة يمكن لنا ان نرى أن للحرية درجات أربعاً أو خمساً: فهى إمكان مجرد أولاً، ثم هى تصور وشعور عند الفرد- ثم يكون اختيار وقرار ومشيئة- ثم إرادة وعزم- حتى يظهر الفعل الحر أخيراً.[٣]

فالحرية ليست سلوكا فردياً أو إجتماعياً، ولكنها الشعور الناتج عن هذا السلوك ولا يمكن الإحساس بالحرية أو عدمه إلا أن يرتبط بوضع أو بحالة ، فأساس الحرية الوعى إضافة إلى القوة والنجاح فنحن نشعر بحريتنا كلما شعرنا بالقوة والقدرة وحققنا نجاحا .نفهم من ذلك أن للحرية علاقة وثيقة بالميول والرغبات ونشعر بفقدان الحرية وغيابها كلما شعرنا بالضعف أو أحببنا الفشل والإحباط ويتضح من ذلك أن الحرية ثمرة مجموعة معقدة من الرغبات والميول وأنماط السلوك الشخصى والعلاقات الاجتماعية وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الفئات كما على المجتمعات وينبغى أن موضوع الحرية موضوعا إنسانيا صرفا وذلك لارتباطه بمسألتى الوعى والمسئولية فالحرية مهمة وهاجس الإنسان طول حياته.

وخلاصة لكل التعاريف اللغوية والإصطلاحية السابقة المستقاة من مختلف المصادر اللغوية، يمكن استنتاج شبه اتفاق حول مفهوم كلمة حرية وما يعبر عنها باللغات العربية الفرنسية والإنجليزية،وتستخلص الباحثة فى تعريف الحرية أنها سلوك إنسانى نابع من الإنسان وطبيعته البشرية لذلك يجب على القانون أن يعترف به ويحميه وينظمه لأنها ضرورية للإنسان لأنه كائن اجتماعى.

وتعرف (الحرية) في الدراسة بأنها: كل فعل أو سلوك صادر من الطفل لا يضر بالغير أى أن الطفل يفعل ما يريد وفق إرادته دون الإضرار بحقوق الآخرين

---

(١) إسماعيل سراج الدين. (٢٠٠٠). **الحريات الفكرية والأكاديمية**.الأسكندرية : مكتبة الإسكندرية منتدى الإصلاح العربى، طبعة تجريبية مؤقتة،جمهورية مصر العربية ، ص ١٣٤.

(٢) المعجم الوجيز. (٢٠٠٩). **مجمع اللغة العربية**، طبعة (٢٠٠٩) ، ص ١٤٤.

(٣) عزت قرني .(٢٠٠١). **طبيعة الحرية** ، مرجع سابق ، ص ١٧.

♣ تاريخ تطورقيم الحرية

لم تكن الحرية وليدة العصر بل قديمة قدم الإنسان، فلقد مرت الحرية فى المجتمعات القديمة والحديثة ببوادر مختلفة، فكانت مستندة أولاً على العرف والعادات والتقاليد المتوازنة، وبعد ذلك أقرتها الدولة وأدخلتها فى قوانينها العادية ومن ثم فى صلب دساتيرها، حتى صارت نافذة على الدول وملزمة لها ثم صبغت فى المواثيق الدولية والعالمية والقومية.

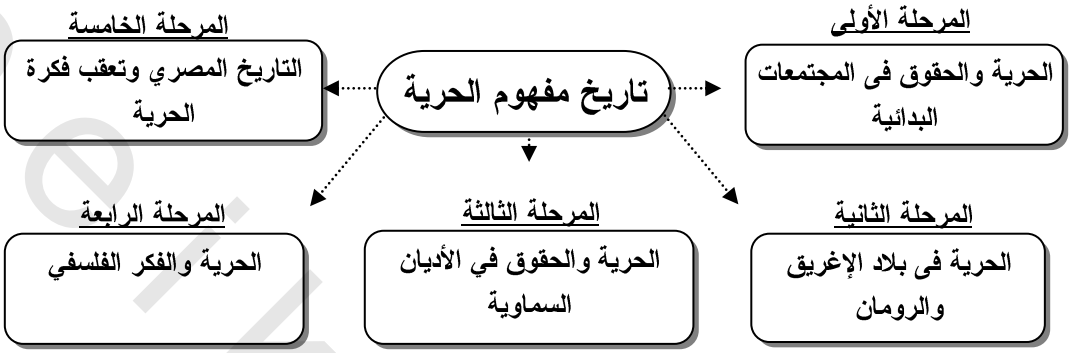

شكل (١/٢) يوضح مراحل تاريخ الحرية. (*)

المرحلة الاولى : الحرية فى المجتمعات القديمة (البدائية):

أن المجتمعات البدائية والقديمة إعترفت بالحرية فى إطار المعتقدات والعرف والتقاليد السائدة ضمن طقوس معينة، وفى ظل سلطة اجتماعية مباشرة، أى تلك التى تقر نفسها على كافة أعضاء الجماعة، والفرد يحترم بالغريزة نظام الجماعة التى يشيع فيما بينها من عادات وتقاليد معينة لا يجرؤ أحداً على مخالفتها وذلك لأن مخالفة القواعد السارية جريمة. (١) فإتضح إن الحرية كانت مقيدة بالعرف والعادات وسط العشيرة والقبيلة ذات الطابع الإقليمى ثم فى مرحلة الحاضرة التى تمثلت فى ظهور القرية ثم المدينة ثم الدولة وإنتقلت السيادة التى كانت شائعة بين الجميع إلى أن تجسدت فى شخص معين وانحصرت فيه.

ومن أهم طرق تربية الطفل فى المجتمعات البدائية كما عرضتها منى محمد على جاد (٢٠٠٥م) كانت تعتمد على التدريب والتقليد اللاشعورى دون تقديم التفسير والتعليل فالطفل مثلا يتعلم كيف يستخدم الأدوات عن طريق الملاحظة والمحاولة والخطأ وتكرار التقليد وحذف الأخطاء أو تجنبها وعدم تكرارها بحيث يصل الهدف إلى مرحلة الإتقان، فإعتمدت التربية على طريقة الإرشاد للطفل لعادات المجتمع عن طريق تلقينه تراث المجتمع الثقافى المحدود حتى يمكن نقل هذا التراث من جيل إلى جيل أخر.اعتمدت التربية البدائية على اللعب كنماذج مصغرة لأدوار الكبار حيث كان يقوم الأطفال بلعب أدوار الكبار وتقليدهم فى أداء أدوارهم فى استخدام أدوات الحرب وأدوات الزراعة والصيد وغيرها فيتعلمها ذاتيا دون معلم. (٢)

(*) شكل(١/٢). المصدر: الباحثة.

(١) وهبة الزحيلى ز(٢٠٠٠). **حق الحرية فى العالم**. دمشق: دار الفكر .ط الأولى ، ص ٤٧. (*)

(٢) منى محمد علي جاد. (٢٠٠٥). **تاريخ تربية الطفل عبر العصور "من البدائيةحتى الذكاءات المتعددة "**. القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية .الطبعة الاولى . جامعة القاهرة ،ص ٢٤- ٢٥ .

أن التربية البدائية للطفل هى نقطة البداية للتربية الطبيعية وهى أيضا بداية انطلاق لمعرفة تطور الفكر الإنسانى التربوى وتعكس مدى قدرته على بناء كيانه الاجتماعى التربوى.فتميز المجتمع البدائى بسهولة تعليم الأطفال للأدوار الاجتماعية. بما تتسم به هذه المجتمعات البدائية من عادات وتقاليد بسيطة يكتسبها الطفل بسهولة من خلال الملاحظة والتقليد داخل الأسرة الممتدة عبر أجيال عديدة كأساس للمجتمع البدائي.

المرحلة الثانية : الحرية فى بلاد الإغريق "اليونان" والرومان:

عند الإغريق "اليونان" قديماً الحرية كانت تعنى مساهمة الشعب واشتراكه فى الشئون العامة للمدينة، أيا كانت النتائج المترتبة على مساهمة المواطن كفرد، أى على الرغم مما قد يصيب المواطن من حق من حقوقه، من تطبيق القرارات التى اتخذتها جمعية الشعب التى تصدها الجماعة ككل.(١)

لم يفكر اليونانيون بضرورة حماية الفرد بحد ذاته بعيداً عن الحجم الاجتماعى فكل فرد خاضع خضوعا تاما للدولة. فلسفياً واقتصادياً واجتماعياً، فليست له حرية إطلاقاً، ويخضع الفرد بحسب العادات والأعراف والتقاليد لسلطة معينة لا تقر بحرية الفرد وقيمته فهو جزء لا يتجزأ من المجتمع السياسى القائم، ولكن تغير هذا الواقع بفقدان المدن اليونانية استقلالها فانفصل الفرد عن الدولة وأقرت المساواة التامة بين الأفراد جميعا حتى العبيد والحرفيين، وألغى التمييز بين الإغريقيين وغيرهم من الشعوب.(٢)

- **فالتربية لدى اليونانيين** :

قد وضحت في اسبرطة وأثينا ففي اسبرطة إتجهت التربية إلى تكوين الجندي القوي الذي تلزمه ظروف بلاده.وكان الوليد في هذه المدينه يعرض على شيوخها ليقرروا إن كان يصلح للحياة أم لا فإن ثبت ضعفه ترك عارياًفي الجبل ليموت.أما الصبيان فكانوا يرسلون إلى المعسكرات ،وكذلك شمل الإهتمام بالتربية الفتيات. أما أثينا فكانت أكثر ديمقراطية وإرتقاء بما ساد في المجتمع من إتجاهات فلسفية نادى بها سقراط وارسطو فإنعكست أثارها على الإتجاهات التربوية وكانت حقوق الحرية فيها أكثر اتساعاً مما كانت عليه في اسبرطة وقد تشابهت التربية الأثينية والأسبرطية في التخلص من الطفل الضعيف. فمفهوم الحرية فى هذه البلاد مشتقا من المساواة بين الأفراد حيث أن الفرد كان يعتبر نفسه حراً إذا كان تصرف الدولة إزاءه لم يكن سوى مجرد تنفيذ لقاعدة عامة وضعت لجميع الأفراد على السواء فلم تصل الحرية والديمقراطية فى مفهومها لدى الإغريق لدرجة الكمال وإن كانت تسمو على غيرها.

- **أما الحرية لدى الرومان :**

ذكر صوفى أبو طالب (٢٠٠٠م) إلى أن الدولة الرومانية لم تخرج عن القاعدة العامة لدى المدنيات القديمة وهى اهدار حقوق الفرد والسلطان الكلى للدولة ولا عن قاعدة تقسيم المجتمع إلى طبقات فالإشراف يتمتعون بكافة المزايا والمهن الريفية والعامة يمارسون أحقر المهن ولا يشتركون فى العيادة العامة للمدينة ومحرمون من جميع حقوق القانون العام.(٣)

---

(١) فؤاد العطار.(١٩٦٥-١٩٦٦).**النظم السياسية والقانون الدستورى**. القاهرة: دار النهضة العربية .الجزء الأول،ص ٥٦ .

(٢) وهبة الزحيلى. (٢٠٠٠). **حق الحرية فى العالم**، مرجع سابق ، ص ٤٨.

(٣) صوفى حسن أبو طالب .(٢٠٠٠). **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية** "الجزء الثانى". القاهرة: دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ص ٣٠٢.

على الرغم من أن الرومانيين كانوا على إعتقاد أنهم من أعظم الأجناس البشرية وأنهم خلقوا للسيطرة والتحكم فإلى جانب ذلك كانوا قوماً واقعيين ذوي تفكير منظم وعلى الرغم من ذلك كان الطفل الروماني قيد رحمة أبيه فإما أن يمته أو يبقى علية وخاصة في الطبقات الفقيرة .فالرعايا الرومانيون لهم حقوق لا يأخذها ولا يتمتع بها الرعايا الغير رومانيون كما أن الأقاليم التابعة للدولة الرومانية كالشام ومصر لم تتمتع بحقوق الرومانيون ومغلوبة على أمرها تتحكم فيها الدولة الرومانية من دون محاسب ولا معقب فلم يكن هناك مساواة بينهم.

وبناءً على ذلك فإن الحرية كانت عند الرومان تحقيق المساواة بين جميع مواطنى الدولة فى الحقوق دون تفرقة بينهم.

المرحلة الثالثة : الحرية فى الشرائع السماوية:

أ . اليهودية :

تعتبر الديانة اليهودية من الشرائع السماوية القديمة وهى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام وموطنها هو فلسطين والكتاب المقدس لديهم هو التوراة وقد تضمنت هذه الشريعة تنظيم العلاقات بين الأفراد.

وذكر عادل بسيونى (١٩٩٩م) إن الشريعة اليهودية باعتبارها ديناً سماوياً عن القانون فى مصر الفرعونية أو بلاد الإغريق والرومان فى أن القانون اليهودى ليس قانوناً يستوحى من الآلهة وتصاغ أحكامه ونصوصه من جانب البشر بكل تريل لفظا ومعنى من لدن الرب نقل إليهم عن طريق الأنبياء.(١)

وأوضح صوفي أبو طالب (٢٠٠٠م) أن اليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، ورتبوا على ذلك نتيجة هامة جداً وهى استعلاءهم على باقى الشعوب بعد أن وصموا غيرهم من الشعوب الأخرى بالدنس وصبوا عليهم لعنة الله واختصوا أنفسهم ببركة الخالق ورضاه وقد سجلت التوراة هذا الاتجاه منذ بدء الخليقة حتى ظهور بنى إسرائيل.(٢)

وقد أرسل الله سيدنا موسى لليهود من أجل أن يحررهم من عبادة الفرعون الذى يستعبدهم ويسند لهم بالأعمال الشاقة إلى عبادة الله الواحد فقد كانت دعوة موسى عليه السلام هى دعوة للحرية وحرية شعب بأكمله كان يستعبده فرعون، وقام سيدنا موسى بدعوة فرعون أن يخرج معه بنى إسرائيل لأنهم يعبدون الله الواحد الأحد بعدما أمنوا بدعوة موسى وأصبحوا يعبدون الله سبحانه وتعالى بعدما تحرروا من عبادة فرعون بقول الله عز وجل فى سورة طه الآيات (٤١-٤٧)(اذْهَبْ أنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي {٤٢} اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {٤٣} فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى {٤٤} قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى {٤٥} قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى {٤٦} فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى). (٣)

---

(١) عادل بسيونى .(١٩٩٩). **الشرائح الشرقية القديمة** .القاهرة: دار النهضة العربية. الطبعةالأولى، ص ١٨١.
(٢) صوفى حسن أبو طالب (٢٠٠٠): **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية** ،مرجع سابق، ص ١٥٠.
(٣) القران الكريم **. سورة طه** . الايات (٤١- ٤٧)

ب . الحرية فى المسيحية :

لقد ظهرت المسيحية بعد اليهودية وكانت دعوتها إلى عبادة الله وحده ورفض الشرك به أو إشراك غيره معه سواء فى تقديمه أو تقديسه للقرابين له فقد قامت الدعوة على أساس الفصل بين السلطة الدينية و السلطة الزمنية على أساس مقولة السيد المسيح "دع ما لقيصر لقيصر وما لله فهو لله". وهذه المقولة قد أنقذت الإنسان من أمر الخضوع للسلطان المطلق للدولة وأخضعته لله وحده لا شريك له.

ذكر أحمد رشاد طاحون (١٩٩٧م) فضلاً عن تقرير مبدأ المساواة واستنكار الكنيسة للتفريق بين الناس على أساس الجنس أو المركز الاجتماعى وفى هذا يقول بولس وهو المؤسس الحقيقى للمسيحية والذى عاش فى المدة من (٤ – ٦٤) ميلادياً: ليس هناك يهود أو إغريق ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا أنثى، فكلهم سواء فى يسوع المسيح.(١)

فقد إتضحت فكرة الدولة ذات السلطان الكلى والشمولى فى المسيحية الذى يتصل بأمور الحياة والموت والجيد والروح ومن هنا فقد دعت المسيحية إلى المساواة بين المواطنين وهذا المبدأ يعد من أهم مبادئ الحرية وكذلك دعت المسيحية إلى حرية العقيدة ومن جهة أخرى اشتدت سيطرة الإقطاع على حياة الشعب الذى أصبح مجرد مجموعة من العبيد المكرسين لخدمة الأرض وخدمة أصحابها من الإقطاعيين والأمراء ومن هنا أصبح الفرد مجرد عبد للكنيسة من ناحية ولأمراء الإقطاع من ناحية أخرى وأصبح محروماً من أى حقوق أو حريات فردية، وقد ساعد على ذلك عدم وجود دساتير أو تشريعات تنظم تلك الحقوق والحريات ويلزم بإحترامها الأمراء.

ومما سبق فى الديانة المسيحية إتضح أن أساس التنظيم السياسى للمجتمع هو إهدار حرية الفرد وتسخيره لمصلحة الدولة والطبقات الحاكمة ومن المؤسف أن فكرة المواطن الحر التى مجدتها المدن الديمقراطية فى العالم الإغريقى والعالم الرومانى اختفت إلى حد كبير وحل محلها التعصب الدينى الذى أصبح ظاهرة واضحة فى القرون الوسطى وعدم المساواة بين الطبقات كان هو السائد فى عالم القرون الوسطى.

فكل ذلك يرجع إلى أن الحقوق والحريات لم تكن ذات وضوح فى الغرب فى القرون الوسطى وذلك يرجع لسببين:

الصراع بين الإمبراطور والكنيسة بشأن اختصاص كلاً منهما وبوجود نظام الإقطاع	**وجود السلطة المطلقة للملوك التى لم تكن تعترف للفرد بأى حقوق أو حريات وكذلك مبدأ عدم المساواة**

شكل (٢/٢)أسباب عدم وضوح الحريات في العصور الوسطى(*)

ففى المسيحية تم الفصل بين الدين والدولة حتى تميزت البلاد المسيحية بوجود سلطتين منفصلتين، سلطة الكنيسة والسلطة الزمنية فقد جعلت الدين فى داخل الكنيسة فقط وليس لها شأن من شئون الدولة.أشار مصطفى أبو زيد (١٩٨٥م) حيث ذكر أن الحرية أصل عام يدل على طبيعة الإسلام كدين سماوى وهو خاتم الرسالات السماوية كما يدل عليه الكثير من النصوص التى وردت فى القرآن الكريم والسنة.(٢)

---

(١) أحمد رشاد طاحون .(١٩٩٧). **حرية العقيدة الشريعة الإسلامية**. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة ص ١٩.

(*) شكل(٢/٢) يوضح أسباب عدم وضوح الحريات في العصور الوسطى.**المصدر(الباحثة)**

(٢) مصطفى أبو زيد فهمى .(١٩٨٥).**النظرية العامة للدولة**.الإسكندرية:نشأة المعارف.الطبعةا لأولى، ص ٤٢٥.

ج. الحرية فى الإسلام:

فالإسلام له كل الفضل فى تقديم أرقى مضامين الحرية للعالم حيث أنه أعطى الإنسان القيمة الحقيقية كإنسان وككائن حى له قيم واعتبارات الكائن الحى تلك المعانى التي لم تصل إليها كافة الأنظمة والمجالات السياسية أو الاجتماعية أو المذاهب الدينية التى كانت سائدة قبل مجئ الإسلام ومن بين تلك المضامين الهامة أن الحرية فى الإسلام على شمولها واتساعها تكتسب من لحظة الميلاد دون الاعتراف من الحاكم بها وهو ما أدركه عمر بن الخطاب ﷺ، عندما حضر إليه قبطى من مصر يشكو إليه عمرو بن العاص حين ضرب ابنه بغير **حق فقال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص قولته الشهيرة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"**.فهذا الفهم للحرية لدى سيدنا عمروبن الخطاب الذى تعلمه من المعلم الأكبر سيدنا محمد (ﷺ) لم تصل إليه القوانين الوضعية إلا فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر من الميلاد .

لقد أدركنا أن الإسلام ذا المصدر الإلهى هو أول من أعلن مبادئ الحرية وحقوق الإنسان نظرياً وواقعياً ولم يعرف العالم المعاصر هذه الحقوق إلا فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى أما الإسلام فقد أعلن بكل صراحة مبدأ الحفاظ على كرامة الإنسان التى تنبع منها الحرية والمساواة فقد قال الله تعالى فى سورة التين الآية رقم (٤) "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" وفى سورة الإسراء الآية رقم (٧٠) "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ". [١]

نستخلص مما سبق أن أساس الحرية كما فى القرآن الكريم وكما قررت الأنظمة العالمية والقوانين والنظريات الفلسفية: هو كرامة الإنسان، ومنشأ الكرامة هو حق الحياة وما يتطلبه من إثبات حقوق لصيقة بالشخصية الإنسانية وبالالتزامات التبادلية بين الناس. فالحرية ليست اختراعاً أو اكتشافاً حديثاً، ولكنها موروث إنسانى وفطرة بشرية وحق وواجب يهدف إلى الحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية المجتمع وتقويم الأخطاء وإعمال العقل فى إختيار الصواب، ففى بداية الخلق ترك الله عز وجل حرية الاختيار لسيدنا آدم وخيره بين ما نهاه عنه وبين ما منحه له، فاختار الخطيئة وبدأت الحياة على الأرض باختيار وحرية الإنسان وجاءت الأديان السماوية لترفع من قيمة الإنسان وحريته وأبرزت أنواع ومظاهر الحرية التى يجب أن يتمتع بها الطفل منها الحرية الجسدية والشخصية وحرية المسكن والانتقال وحرية الرأى والتعبير وفى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى بدأت صيحات المطالبة بالتخلص من سطوة رجال الإقطاع والكنيسة والحصول على الحريات والحقوق، الأمر الذى أدى إلى أن يعيش الإنسان فى صراع للحصول على حقوقه وحرياته من الحكام والملوك وأصحاب السلطة، لتظهر حقوق الإنسان وتصبح من الركائز الأساسية للمواثيق والإعلانات والمعاهدات الدولية والوطنية الحالية.

فالحرية من أهم القيم في حياة الأفراد والشعوب والكل يسعى إليها ويقيس معنى حياته بالنسبة إلي ما حققه من حرية وهي من أهم القضايا التي تصدى لها المفكرون عبر التاريخ فقد هدفت التربية الإسلامية لتنشئة الطفل وتكوين إنسان متكامل من جميع النواحي الصحية والعقلية والإعتقادية والإجتماعية والإنسانية ،والروحية والإبداعية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام.

---

(١) قران كريم . **سورة التين**. الايه(٤) والايه (٧٠) .

المرحلة الرابعة : الحرية في نظريات الفكر الفلسفي:

إن مفهوم الحرية من أهم المفاهيم الفلسفية فالحرية تعنى تلك المملكة الخاصة بالإنسان التى تميزه عن سائر الكائنات حيث أنه ناطق وعاقل يصدر أفعال عن إرادته هو لا عن إرادة المحيطين به والمفكرون دائماً يسبقون عصرهم وينتقدون الواقع ويبدعون للمستقبل فالحرية كان لها شأنها لدى الفلاسفة وقد إتجه جمهور من الفلاسفة والمفكرين بصفة عامة إلى تقسيم النظريات إلى عدة مدارس مختلفة تناولت الحرية وفسرتها إلا إنها تتفق جميعها في عدة شروط ولعل أهمها أن لكل نظرية بنية واضحة المعالم ومشتركة مع غيرها من النظريات الأخرى في مواصفات هذه البنية أي مشتركة معها في القضايا التي تفسرها .والباحثة سوف تتناول بعض النظريات الفلسفية منها ما يلي:

- **المذهب الفردي يشمل** :

١- نظرية القانون الطبيعى والحرية :

تشير هذه النظرية الى ان الحرية مرتبطة بالانسان بطبيعتة البشرية فقد اتفق كلاً من مصطفى أبو زيد فهمى (١٩٩٦م) ووهبة الزحيلى (٢٠٠٠م) أنه كان لمدرسة القانون الطبيعى الفضل فى ظهور المذهب الفردى وهو يتلخص فى اعتبار الحرية حقاً من الحقوق الطبيعية وثيقة الصلة بالوجود الإنسانى وأن هذا المعنى تأسس على فكرة القانون الطبيعى فالحرية طبقاً للمذهب الفردى هى الحقوق الطبيعية للفرد ومن هنا فالحرية تعنى ترك الأفراد أحراراً فى نشاطهم الاقتصادى لأن هذا هو جوهر الإنسان.[١]

إعتمدت تربية الطفل على الحرية عند الطبيعيين على مصادر ثلاث هى: الطبيعة والإنسان والأشياء فالتربية الطبيعية تحقق الطمأنينة للطفل وينبغي أن تستند إلى الحرية الطليقة في الطبيعة التي تتفق مع ميوله ورغباته.

وقد استقرت هذه المدرسة على يد العالم **الهولندى جروسيوس** فى القرن السابع عشر والثامن عشر وبوفند روف (١٦٣١-١٦٩٤م) فى أوروبا. فقد كان تصورهم للقانون الطبيعى على أنه سيادة مستمدة من طبيعة الإنسان عن طريق الاستنباط العقلى هو الأساس الذى قامت عليه المدرسة التقليدية للقانون الطبيعى وأكدت دراسة عبد الحكيم (١٩٧٤م) أن من سمات القانون الطبيعى أنه قانون مثالى وليس إلهى وهو قانون أبدى ثابت لا يتغير فى الزمان ولا فى المكان.[٢]

أن نظرية القانون الطبيعى قائمة على الحقوق الطبيعية للإنسان وأنها من صنع الطبيعة ولا علاقة بالمجتمع والدولة بها وتلتزم الدولة بعدم التعرض لها والاعتداء عليها فالحرية أعلى من النظام السياسى والنظام القانونى بل إنها تمثل قيداً عليهم ومعياراً لتقيمهم وأن نتائج فكرة القانون الطبيعى أن للأفراد حقوقاً طبيعية سابقة على وجود الجماعة وعلى وجود الدولة ، كما أن الهدف النهائي هو تمكين الفرد من الحصول على حقوقه كما تناشدها الطبيعة أما معارف المجتمع السياسي فهى جامدة لا تتناسب مع ميول الطفل.

---

(١) أنظر أ- مصطفى أبو زيد فهمى. (١٩٩٦). **فى الحرية والاشتراكية والوحدة**. القاهرة: دار المعارف. ط الأولى، ص ٣٦.
ب - وهبة الزحيلى .(٢٠٠٠). حق الحرية فى العالم، مرجع سابق، ص ٥٠ .

(٢) عبد الحكيم حسن العيلى .(١٩٧٤). **الحريات العامة فى الفكر والنظام السياسى فى الإسلام**" دراسة مقارنة". رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية حقوق، جمهورية مصر العربية ، ص ١٦.

النقد المقدم لهذه النظرية :

ذكرت سعاد الشرقاوى (١٩٩٧م) كون حقوق الأفراد طبيعية ولصيقة بالإنسان غير كافية لتنظيم العلاقات المعقدة التى يجب تحديدها لإيجاد ضوابط ما بين حقوق وحريات الأفراد والسلطة. إن هذا المذهب لا يفرض على الأفراد أن يفعلوا شيئاً لغيرهم من الأفراد أو معاونتهم ولا يستطيع هذا المذهب أن يفرض على جميع الأفراد أن يعملوا شيء.[١] ويظهر هذا المذهب أن للفرد حقوقاً سابقة على وجود المجتمع وهذا الافتراض ينقصه الواقع فالحقوق والحريات لا تظهر إلا بالاحتكاك للأفراد بعضهم ببعض فالفرد المنعزل ليس له حقوق ولا يمكن لإنسان أن يعيش منفرداً دون جماعة.

٢ ـ نظرية العقد الاجتماعى:

تطورت نظرية القانون الطبيعى على يد أصحاب هذه النظرية بسبب نشأة الدولة، وقد أكدوا أن الدولة لم تقم إلا نتيجة لعقد أبرم بين الناس وقرروا الخروج من الحالة الفطرية الطبيعية وإقامة مجتمع سياسى (دولة) وذكر رمزى الشاعر (١٩٧١م) أن نظرية العقد الإجتماعى قامت لتعترف بحقوق الإنسان وحرياته بوصفه أن الإنسان له حقوق وحريات وأن هذه الحقوق والحريات مستمدة من الطبيعة البشرية وأن الأفراد وجدوا أن الحياة الفطرية التى يعيشونها غير كافية بتحقق مصالحهم ورغباتهم فاتفقوا فيما بينهم على ترك الحياة الطبيعية الفطرية وتكوين مجتمع سياسى منظم يكفل لهم حياة مستقرة.[٢]

وأشاد وهبة الزحيلى (٢٠٠٠م) أنه فى بداية عصر النهضة الأوروبية قرر أقطاب هذه النظرية (جان جاك روسو ١٧١٢م- ١٧٧٨م) أن السيادة فى الدولة قائمة على فكرة العقد الاجتماعى وأن السيادة للشعب وأن الأفراد قد تنازلوا عن حقوقهم وحرياتهم بموجب هذه النظرية (العقد الاجتماعى) للمجتمع كله وأنه لم تعد الحرية مطلقة للأفراد، بل أنها أصبحت مقيدة بما لم يتصادم مع حريات الآخرين وقد قرر روسو فى نظريته التى تقوم على تمجيد الفرد وحرياته وحقوقه أن حريات الأفراد سابقة لنشأة الدولة وكان لنظريته تأثير واضح على فلسفة الثورة الفرنسية التى صدر بعدها إعلان حقوق الإنسان. [٣]

إن نظرية العقد الاجتماعى من أهم النظريات الفكرية الفلسفية لأنها تقوم على أساس تقديس حقوق وحريات الفرد وأن مقام الحريات يعلو على مقام الدولة التى وجدت لحماية هذه الحقوق والحريات.ويتضح لنا أن المذهب الفردى (الليبرالى) يُعلى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة ويعتبر الفرد هو الهدف النهائى للمجتمع السياسى وقد ازدهرت فى ظل هذا المذهب الحرية السياسية والحريات العامة وحرية المساهمة فى الحياة السياسية وحرية استقلال الفرد وتحقيق ذاته.

➢ مفهوم الحرية فى النظم الاشتراكية (المذهب الاشتراكى):

لقد قام المذهب الاشتراكى على أساس الانتقادات التى قُدمت ووجهت إلى المذهب الفردى وكذلك للتغيرات الاقتصادية الاجتماعية التى طرأت على المجتمع.

---

(١) سعاد الشرقاوى .(١٩٩٧). **نسبية الحريات العامة وانعكاساتها على التنظيم القانونى** .القاهرة: دار النهضة العربية،ط الأولى، ص ٥٣.

(٢) رمزى الشاعر .(١٩٧١). **الأيدلوجيات وآثرها فى النظم السياسية المعاصرة** .القاهرة: دار النهضة العربية. ط الأولى ، ص ١٨ .

(٣) وهبة الزحيلى.(٢٠٠٠): **حق الحرية فى العالم**، مرجع سابق ، ص ٥١ .

أكد محمد صلاح عبد البديع السيد (٢٠٠٩م) في هذا المذهب تأتى الجماعة في المقام الأول فالمهم لدى هذا المذهب هو التنظيم الاجتماعى بحيث لا يظهر الفرد باعتباره فرداً وإنما باعتباره شاغلاً لوظيفة فى خدمة هذا التنظيم الاجتماعى ولا تودع هذه النظم ثقتها فى الفرد باعتباره فرداً وإنما تودع هذه الثقة باعتباره جزئياً يخدم التنظيم الاجتماعى.(١)

إتضح أن المذهب الاشتراكى مقابل للمذهب الفردى وأن المذهب الاشتراكى ينظر إلى الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً وليس كفرد منعزل وأنه ليس له حقوق إلا بصفته عضواً فى جماعة وأن أساس النظام الاجتماعى الاشتراكى هو النظر إلى الصالح الجماعى ويجب أن تكون الغاية منه إسعاد الجموع.

أشاد وهبة الزحيلى (٢٠٠٠م) أن النظام الاجتماعى الاشتراكى يكفل المساواة الفعلية بين الأفراد ويفرض على الغنى من التكاليف ما يفيد به الفقير كما يحمى القوى ضد الضعيف وإن لتحقيق التضامن الاجتماعى مذهبان :**المذهب الأول يرى :** إلغاء الملكية الفردية إلغاءً تاماً بحيث تستولى الدولة على كل وسائل الإنتاج وتعطى لكل فرد بقدر حاجته أو بقدر إنتاجه. **المذهب الثاني :** يرى الاحتفاظ بالملكية الفردية وأن تعتبر وظيفة اجتماعية وليس حقاً فردياً مطلقاً وعلى أن توجه لصالح المجموع تحت رقابة الدولة التى يجوز لها التدخل فى تنظيم الروابط الاجتماعية.(٢)

تشير الباحثة إلى أن المذهب يدعو لتدخل الدولة بالتنظيم فى جميع نواحى الحياة الاجتماعية فتشمل كافة النواحى البشرية ولا يقتصر دورها على كفالة الأمن وإقامة القضاء كما فى المذهب الفردى بل يشمل شئون التعليم والصحة والمواصلات والزراعة والصناعة وغيرها ففى هذه النظم الشمولية.

١ ـ النظرة الماركسية للحريات فى ضوء (النظرية الاشتراكية)

لقد جاء كارل ماركس فى منتصف القرن التاسع عشر فقد تبنت الماركسية مفهوماً للحرية منطلقاً من مقدماتها الاجتماعية والفكرية والفلسفية.

أشارت دراسة محمد سليم غزوى (١٩٧٧م) أن ما يميز مذهب ماركس هو الصيغة المادية للفلسفة الماركسية وهذا لا يعنى أن هذه الفلسفة تهدف إلى مجرد إشباع المصالح المادية وإنما المادة تسبق على الوعى لأن المادة مصدر الإحساس والتصورات أما الوعى فهو انعكاس للمادة بمعنى أن العالم هو المعطى الأول بينما الوعى والفكر هو المعطى الثانى بمعنى أن حياة المجتمع المادى هى المعطى الأول أما حياة المجتمع الروحية هى المعطى الثانى.(٣)

إتضح من هذا أن النص على الحريات لا معنى له إذ لم توجد قاعدة مادية تتمثل فى العلاقات الاقتصادية التى تقوم على إمكانية تحقيق العدل وأن هذا لن يتحقق إلا إذا كانت وسائل الإنتاج مملوكة ملكية اشتراكية وأن موقف الماركسية من الحرية ارتبط بنظرتها إلى الدولة حيث أنها رأت الدولة مرحلة قهر فلا تتصور الحرية مع وجوده.

---

(١) محمد صلاح عبد البديع السيد. (٢٠٠٩). **الحماية الدستورية للحريات العامة بين المشرع والقضاء**. القاهرة: دار النهضة العربية. الطبعة الثانية، ص ٥١- ٥٢.

(٢) وهبة الزحيلى .(٢٠٠٠). **حق الحرية فى العالم**، مرجع سابق، ،ص٥٤.

(٣) محمد سليم غزوى .(١٩٧٧). **الحريات العامة فى الإسلام مع المقارنة بمبادئ الدستورية الغربية والماركسية**، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية حقوق، الإسكندرية ، ص ١٥٧ .

وأكد على ذلك محمد سالم البكاى (١٩٩٦م) أنه فى ظل النظام الاشتراكى الماركسى انطلق حل لمسألة الحرية من مظاهر تلك الأزمة فى النظم الرأسمالية للهجوم على نظام الحرية التقليدية لتهديمه واستندت فى ذلك إلى أنه بانتصار طبقة (البروليتاريا) وسيكون لأول مرة فى التاريخ تقاليد الحكم بيد طبقة واحدة تشكل الأغلبية ولكن سريعاً ما سقطت هذه النظم لأنها قفزت من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية دون أن توفر لها الأساس السليم وهى الحقوق والحريات الشخصية والسياسية.(١)

وأشار عبد الحميد متولى (١٩٧٥م) إلى أن موقف الماركسية من الحرية ارتبط بنظرتها إلى الدولة حيث أنها رأت الدولة هى جهاز للقهر فلا تتصور الحرية مع وجوده فهذا لدرجة أن الماركسية اعتبرت أن الجمع بين النظام والحرية من الأمور المستحيلة، لأن الدولة نشأت بقصد التسلط على الغالبية واعتبر انجلز (Engles) أن الحديث عن الحرية لا يكون له محل إلا إذا تلاشت الدولة.(٢)

وأكد سوس ورنيولت (Sose, Renault (A) 1991) أن الماركسية ركزت على الحقوق الاجتماعية (Droit Sociaux) أو بالمعنى الدقيق للحريات والحقوق الاجتماعية و الاقتصادية التى رفعت من شأنها الماركسية بالمقارنة للحريات السياسية التى ركز عليها المذهب الفردى.(٣)

أشار ممدوح الجعفري (١٩٩٦م) أن تربية الأطفال في المدرسة الماركسية من (٣-٧) سنوات يعتمد البرنامج اليومي على تنظيم أوقات للعب الحر، وأوقات للراحة،كذلك يهتم البرنامج اليومي على تنظيم وقت للعب الحر وأوقات للراحة، وكذلك يحتوي على برامج نمو الكلام.ويشمل بعض الزيارات خارج المدرسة للتعرف على البيئة لتنمية خبراتهم وفي سن الخامسة يتعلم الأطفال على مبادئ القراءة والكتابة بالإضافة إلى الجوانب العقائدية من حب وطنهم وشعبهم ويدربون على عادات العمل .(٤)

فمفهوم الحرية فى الماركسية: كمعنى متميز يستند إلى طبيعة الفلسفة الجدلية ومسلماتها الأساسية فالحرية تعنى معرفة القوانين أو الضرورة التاريخية والموضوعية والسيطرة عليها ،وتتحدد المعالم الساسية للنظرية الماركسية في إعتبار المادة المحور الأساسي للنظرية، فحرية الإنسان ترتبط بوعيه فقد كتب ماركس فى أحد مؤلفاته الأيدولوجية الألمانية حول الحرية باعتبارها بعداً إنسانياً أن الحرية تمكن الإنسان من السيطرة على نفسه والسيطرة على الطبيعة الخارجية. فقد عرفت الماركسية الحرية بأنها: ضرورة يدركها الوعى ويسيطر عليها ومن هنا فإن منظور الفلسفة الماركسية ليس بالفطرة ولكنه بوعى الإنسان بقضية الحرية واكتسابها وكذلك إهتمت بتربية الأطفال من جميع الجوانب العقلية والبدنية وغرس العقيدة في نفوسهم والإهتمام بالنظرة المستقبيلة للأطفال .

النقد المقدم للنظرية الماركسية : أن ماركس اعتقد أن النظام الاشتراكى سوف يكفل للشعب جميع الحريات الأساسية إلا أن التجربة دلت على عكس ذلك ولم يكن إلا حبراً على ورق فلقد اعتمد فى فكره على إلغاء الملكية الفردية والقضاء عليها بوجهة نظر القضاء على التفاوت الطبقى بين الناس وتحقيق المساواة والعدل بين أفراد المجتمع ولكن من خلال التجربة إتضح أن الاعتقاد كان نظرياً فقط.

---

(١) محمد سالم البكاى .(١٩٩٦). **قضية الحرية**. طرابلس: المركز العالمى لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر. الطبعة الأولى، . الجماهيرية الليبية، ص ٦٥ .

(٢) عبد الحميد متولى .(١٩٧٥).**الحريات العامة** "نظرات فى تطورها وضماناتها ومستقبلها".الأسكندرية : نشأة المعارف.الطبعة الأولى ، ص ٢٠ .

(3) Sose (L.) & Renault (A.) (1991) . **Philosophie du droit**. Paris: Puf, p.12 et ss; Opetit (B.) Philosophie du droit, op.cit, p 96 et. Ss.

(٤) ممدوح عبد الرحيم الجعفري. (١٩٩٦).التربية الأخلاقية في مؤسسات ماقبل المدرسة"دراسة تحليلية.مرجع سابق،ص٩٩

٢- النظرية البرجماتية والحرية (مفهوم الحرية فى الفلسفة البرجماتية):

ذكرت دراسة صابر عوض جيدورى (١٩٩٥م) بأنها إحدى العلامات المميزة لطبيعة الإنسان وتؤكد البرجماتية على حرية الاختيار وتعتبر عاملاً أساسياً يجب أن يتمتع به الإنسان لأن الحرية التامة تعتبرها هذه الفلسفة لا تتحقق فى حياة الإنسان وذلك نظراً للظروف الاجتماعية التى يمر بها الإنسان وتعتبر البرجماتية الحرية هدف يجب أن تسعى إلى تحقيقه لأنها ليست من الممتلكات التى تهيئها الطبيعة.[١] كما أشار ممدوح الجعفري(١٩٩٦م) أن البرجماتية تأسست على يد أرسطو، إفلاطون،وأوجستين ،وجيمس ،بيرس،وغيرهم،وكانت تعني إسلوب الحياة وترتبط إرتباطاً وثيقاً بالتراث التجريبي الإنجليزي الذي يؤكد إننا لا نستطيع أن نعرف شيئاً إلا من خلال خبراتنا الحسية.[٢]

نستخلص مما سبق مع هذه النظرية فى النظر إلى الحرية بأننا نحصل عليها من خلال الاكتساب والوعى بها وأنها ليست بالفطرة ويجب أن نسعى لتحقيقها ومفهوم الحرية فى الفلسفات التربوية المعاصرة. ففى الفلسفة البرجماتية والماركسية ابتعد عن التطرف الشديد والميل إلى الاعتدال ، وقد اتفقت الفلسفات على تأكيد أهمية المعرفة واعتبارها أمراً ضرورياً للحرية الإنسانية ومن ثم التأكيد على أهمية التربية للأطفال وتنمية وعيهم وثقافتهم بحرياتهم وحقوقهم.

فالنظرية الطبيعية تدعو إلى إشباع حاجات الطفل والحفاظ على حرياته التي منحتها إياه الطبيعه.**والماركسية** تستمد فلسفتها من المادية في تفسير الكون وإعداد الطفل والإهتمام بجميع الجوانب العقلية ،والبدنية وغرس القيم الماركسية. وتتفق الفلسفة البرجمانية والماركسية أن الحرية يحصل عليها الطفل بالاكتساب وأن جوهرها هو الوعى الاجتماعى وأن مشاركة الإنسان ووعيه الاجتماعى واستجابتهم السلوكية هى وسيلة تحرر الإنسان بعكس النظرية الوجودية ترى أن الحرية جوهر وليست عرضاً وتتلخص فلسفة الحرية للطفل في أن نؤمن أن يتحاكى الطفل مع الحياة والطبيعة فينبغي أن يعيش حياته وفق ميوله وإهتماماته وحاجاته وأن لا يتقمص شخصيات الكبار وأن يعيش المرحلة الزمنية التي يعيشها ويكتسب المفاهيم والقيم الملائمة لعمره الزمني.

المرحلة الخامسة: التاريخ المصري لتعقب فكرة الحرية :

أشار زكي نجيب محمود وأحمد عثمان (١٩٩٤م)الحملة الفرنسية على مصر كانت في نهاية القرن الثامن عشر سنة (١٧٩٨م) وقد أتت ببعض العلماء ومطبعة عربية وظهر نظام الحكم على رأسه محمد علي الذي أنشأ دولة في مصر من نوع جديد كان محورها الجيش القومي، وأراد أن يكون لهذا الجيش أطباء ومهندسون فأنشأ المدارس وبدأت حركة التعليم التي صاحبتها حركة أحياء الثقافة العربية وأرسل البعثات إلى أوروبا وكان على رأسها رفاعه الطهطاوي وعاد من فرنسا مشبع بما رآه في فرنسا فأخذ يترجم ويكتب ما يصور به الفوارق بين الحياة الفرنسية وما عهده كمصري في حياته وأهم فكرة كانت (الحرية) وكان الطهطاوي المفكر الأول في تاريخ الأمة العربية الحديثة الذي يكتب عن الحرية مباشرة وبطريقة واضحة، ولكن كتب عن الحرية الإنسانية في أضيق حدودها (حرية الحركة، حرية المعاش، حرية الحياة الخاصة وما إلى ذلك).[٣]

---

(١) صابر عوض جيدوري .(١٩٩٥). **مفهوم الحرية فى بعض فلسفات التربية المعاصرة**. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ،معهد الدراسات والبحوث التربوية، جمهورية مصر العربية، ص ٢٥-٢٦ .

(٢) ممدوح عبد الرحيم الجعفري. (١٩٩٦).**التربية الأخلاقية في مؤسسات ماقبل المدرسة"دراسة تحليلية**.مرجع سابق،ص١٠١.

(٣) زكى نجيب محمود، أحمد عتمان. (١٩٩٤). **طريقنا إلى الحرية محاورة**. القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.الطبعة الأولى، ص٤٥-٥٠.

فمنذ بدأ الطهطاوي حديثه عن الحرية أصبح التاريخ الثقافي المصري على هيئة إنسان يصعد درجات السلم، فكلما تهافتت العقول للحصول على مقدار معين من الحرية قامت ثورة لتحقيق هذا الحلم، وعندما نضجت دعوة الطهطاوي إلى الحرية قامت ثورة عرابي سنة (١٨٨٢م) وطالب بنطاق ضيق يزيد قليلا عندما طالب به الطهطاوي فالثورة العرابية نجم عنها الاحتلال البريطاني فنشأة مرحلة جديدة تطالب بالحرية من المستعمر البريطاني وشبت ثورة سعد زغلول عام (١٩١٩م) التي طالبت بالحرية بل حققت جزءاً منها، فالحرية التي طالب بها أكثر اتساعاً من تلك التي طالب بها عرابي والحرية التي طالب بها عرابي أكثر اتساعاً من التي طالب بها الطهطاوي.

إلا أن المرحلة التي تلت أخذت تدرك شيئاً فشيئاً أن تلك الحرية السياسية لم تكن كافية ليشعر المصري بما يريد فتفجرت عندئذ جداول وروافد عدة في كل مناحي الحياة تطالب لنفسها بحرية من نوع ما الأدب يزيد حرية للأديب والناقد . الفكر يزيد حرية للمفكر، الاقتصاد يزيد حرية الاقتصاد المصري هكذا أخذت تنمو هذه المطالب نحو حرية أوسع، وجاءت ثورة سنة (١٩٥٢م) تطالب بحرية جديدة تضاف للحرية السياسية وهي الحرية الاجتماعية التي لا يطغى فيها فرد من أفراد الأمة على فرد آخر سواء في الحكم أو الصناعة أو الزراعة أو في المعاملات العامة هذا التدرج في تصورنا للحرية التي نريدها لم ينقطع حتى يومنا هذا وفي السنوات الثلاثين أو الأربعين الأخيرة ربما نكون قد حققنا إلى حد بعيد، التحرر مما كان يقيدنا.

♣ الحرية وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى:

أ - العلاقة بين الحرية والحق:

وأشار اندروليفين (Andrew Levine.1980) في دراسته لتعريف الحق بأنه أي مطالبه مشروعة يتقدم بها الفرد أو مجموعه من الأفراد، وهذا التعريف يشير إلى نشوء الحق منوط بالشرعية والمطالبة يجب أن تكون مشروعة ضمن إطار نظام قانوني معين أى أن موضوع المطالبة يكون مسموح به وليس ممنوعاً.[١] أشار هذا الرأي إلى أن الحق حرية اعترف بها القانون وأن الحرية أوسع وأشمل نطاقاً من الحق.

ذكر مجدي شعيب (٢٠٠١م) أن هناك آخرون يرون أن كلمة حق أوسع مدلولاً من كلمة حرية وأن كلمة حقوق ليست مرادفةً لمصطلح حريات وذلك لأن كلمة حقوق أكثر يسراً من كلمة حريات فكلمة حريات تعني سلطة تحديد ذاتي، بمعنى سلطة يمارسها الشخص على نفسه مثال أن حرية التنقل تعد سلطة يمارسها الشخص على نفسه تجعله يتجول بمعنى أن الحرية ممارسة تمارس بصفة مستقلة دون تدخل الآخرين لا تتطلب من الآخرين إلا موقفاً سلبياً يتمثل في الامتناع عن إعاقة ممارسة هذه السلطة.[٢]

تختلف كلمة حقوق في أنها تجمع سلطتين مختلفتين عن بعضهما الأولى تعني أن الحقوق تظهر كالحريات في معنى أنها سلطة تحديد ذاتي فهنا لا يوجد فرق بين الحق في التنقل وحرية التنقل، وقد تعني كلمة حقوق في بعض الأحيان سلطات لا يمارسها الفرد على نفسه فهنا لفظ حقوق يختلف تماماً عن مصطلح حريات حيث أن الحقوق لا تقتضي من الآخرين سلوكاً سلبياً وإنما إلزامهم بإتيان سلوك ايجابي.

---

(1) Levine, Andrew.(1980). **Human Rights and freedom**, (The philosophy of human rights), ed Alan S. Rosembum, (Alduych press) London, N.D, p137

(٢) مجدى شعيب .(٢٠٠١). **المفهوم العربى للحريات العامة وحقوق الإنسان بين الأصالة والمعاصرة. القاهرة** :دار النهضة العربية. الطبعة الأولى ، ص١٧-١٨.

obeikandi.com

وقد وضح حسن أحمد الشافعي (٢٠٠٥م) العلاقة بين الحق والحرية في الشكل التالي العلاقة أو الفرق بين الحق والحرية. [١]

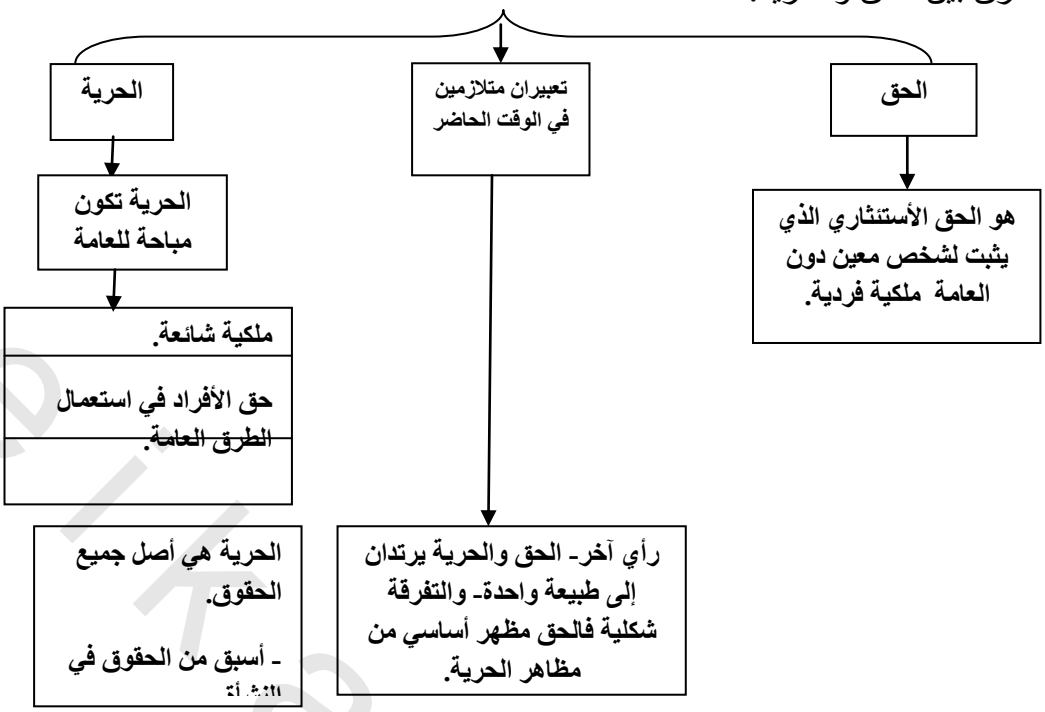

شكل (٣/٢) يوضح العلاقة بين الحق والحرية (*)

ترى الباحثة بما يفيد هذه الدراسة أنه على الرغم من أن هناك رأيان مختلفان في العلاقة فيما بين الحرية والحق وعلى الرغم من محاولة بعض الفقهاء الفصل بين كلمة حرية و كلمة حق وعدم الدمج بينهما ولكن أصبحا تعبيران متلازمين في الوقت الحاضر فكلاهما يرتد الى طبيعة واحدة وهي إمكان ممارسة الشخص للنشاط فهو له الحق في ممارسته وهو حر في ألا يمارسه ولا ننكر أن تمتع الإنسان بحريته و حقوقه العامة يختلف باختلاف النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي السائد في كل دولة ومجتمع.

ب - العلاقة بين الحرية والعدل :

إن مفهوم كلاً من العدل والحرية متداخلان، لا غنى لأحدهما عن الآخر و أنهما قد يفترقان أحياناً، بل يتعارضان لأن العدل حد من الحرية وحد الحرية لا يجب أن تتجاوزه أو تتخطاه وإلا تحولت إلى ظلم للآخر ولأن الحرية محاولة لهذا التخطي والتجاوز للعدل و محاولة للانفلات من حده وحدوده.

فقد ذكر سالم القمودي (١٩٩٥م) أن مفهوم العدل يحتويه مفهوم الحرية بل أن العدل هو الذي يمنح الحرية قيمتها وصدقها وفاعليتها في الواقع الإنساني و بدون العدل يختل توازنها فتفقد حيادها بين الناس وتنحاز إلى جهة دون أخرى ويقصد بذلك أن بهذا التجاوز ظلت الحرية لتدخل دائرة الظلم وهي بذلك تكون منافية وسالبة للعدل وعندئذ تفقد الحرية وسائل تبريرها ويحدث فوضى للحرية أو استبداد للحرية فتفقد الحرية إمكانية استمرارها كحرية أو كممارسة للحرية وذلك يرجع لغياب العدل. [٢]

---

(١) حسن أحمد الشافعى (٢٠٠٥): حقوق الإنسان وقانون الطفل فى التربية الدينية والرياضية "عن الشريعة الإسلامية- المواثيق الدولية- الإقليمية- المحلية"، ط الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية ، ص ١٨-١٩.

(*) شكل (٣/٢) . **يوضح العلاقة بين الحق والحرية**.المصدر حسن أحمد الشافعي.

(٢) سالم القمودى. (١٩٩٥). **اغتصاب التطبيق**. طرابلس: الدار الجماهيرية .الطبعة الأولى، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ص ٤٩.

وأشار سالم القمودي (٢٠٠٥م) أن الحرية على إطلاقها تعني التجرد من كل ما يقيد القول أو الفعل أو السلوك أو التصرف من كل ما يتوجب أو يرتب على الإنسان من كل مسؤولية تجاه الذات أو تجاه الآخرين.[١]

تلاحظ الباحثة أن العدل هو المقدمة الأولى للحرية والحرية هي النتيجة التي تلزم العدل فإذا تحقق العدل تحققت الحرية تلقائياً وإذا فقد العدل فقدت الحرية تلقائياً. أن الواقع الإنساني ليس مجرد من كل هذا بل فيه شيء من كل هذا والإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش منفرداً والأفكار القائلة بالفردانية تبقى مجرد أفكار فلسفية لا تجد تطبيقات عملية لها في وسط مجتمع فهذا يعني أن تدخل الحرية في دائرة العدل لترسم لها حدود القول و الفعل والتصرف والسلوك لتحقق الشراكة بين الناس في الحرية والمساواة فيما بينهم . أن الحرية قيمة يعتز بها الإنسان وينمو بها والعدل هو الذي يضفي عليها قدرها ويعلي من شأنها ويوضح ممارستها ويمنعها أن تتحول إلى اعتداء على الآخر، وإذا كان العدل هو الذي يقيد الحرية كان ذلك دليلاً على موضوعية الحرية وبعدها عن التحيز إلى جهة دون أخرى .

♣ ضوابط ممارسة الحريات:

هناك ضوابط عامة لممارسة الحرية في كل دولة وقد أوضحها وهبه الزحيلي (٢٠٠٠م) أنها نوعان كما يلي:

أ- **ضوابط مطلقة:** تعني حماية أصول الحياة الاجتماعية أو ما يسمى قواعد النظام العام ومرتكزات أخلاق المجتمع وحماية الكيان السياسي للمجتمع فلا تسمح أي دولة تهديد وجودها أو مؤسساتها أو مبادئها السياسية الكبرى سواء كانت ليبرالية أو ماركسية.

ب- **ضوابط نسبية:** وهي المطبقة في بعض الظروف الزمانية أو المكانية أو على بعض الأشخاص فقد توضع بعض ضوابط استثنائية وهي حالة الحصار وحالة الطوارئ كما قد تفرض قيود على حريات بعض الأشخاص للمصلحة العامة، كالأجانب والموظفين العموميين ورجال القوات المسلحة.[٢]

♣ نسبية الحرية:

يقصد بذلك أنها ليست مطلقة من حيث الزمان والمكان فقد وضح وهبة الزحيلي (٢٠٠٠م) أن الحرية كما أنها نسبية في القوانين الوصفية والديمقراطية الحديثة الغربية هي نسبية أيضاً في الديمقراطية الإسلامية لأن الشريعة الإسلامية تميزت على سائر المحاولات الوطنية والعالمية التي ذكرت الحرية.[٣]

فالشريعة الاسلامية قررتها بموجب الحياة الاجتماعية في وضوح تام وذلك لأن اطلاق الحرية يقضي على حقوق وحريات الاخرين بل وعلى الجميع. أما محمد صلاح عبد البديع (٢٠٠٩م) فيقصد بالنسبية في معنى الحرية اختلاف مفهومها تبعاً لاختلاف نظرة الأفراد والمذاهب السياسية وتبعاً لاختلاف الزمان والمكان.[٤]

---

(١) سالم القمودى .(٢٠٠٥): **العدل والحرية**. ، طرابلس: الدار الجماهيرية .الطبعة الأولى، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ص ٢٤.

(٢) وهبة الزحيلى .(٢٠٠٠). **حق الحرية فى العالم**. مرجع سابق ، ص ٦٤.

(٣) وهبة الزحيلى. (٢٠٠٠). **حق الحرية فى العالم** . مرجع سابق ، ص٤١.

(٤) محمد صلاح عبد البديع السيد. (٢٠٠٩). **الحماية الدستورية للحريات العامة بين المشرع والقضاء**. القاهرة. الطبعة الثانية ، ص ٤٧.

فذكر أن المفهوم الأول لنسبية الحرية نابع من أن حريات الأفراد يقابلها حق الدولة ومعنى ذلك أن دوام الدولة لابد لها من نظام وبهذا لا تكون الحرية مطلقة ولا النظام مطلق فبهذا يكون النظام العام ديمقراطي وأن تتوافر الحرية بنسبية، **أما المفهوم الثاني** يتعلق بأهمية الحريات العامة فهي متعددة حرية الفكر وحرية التجارة.. الخ فبعض الحريات أهم من الأخرى، **أما المفهوم الثالث** ينبثق من نظرة الأفراد للحرية فينظر الكاتب والمفكر لأهمية حرية الفكر وحرية التعبير عن الرأي باعتبارهما أهم الحريات بينما هناك من يضع حرية التجارة في المقام الأول وأخيراً نسبية مفهوم الحرية من حيث الزمان والمكان فقد تناول الكثير من فلاسفة وفقهاء القانون الدستوري العام والعلوم السياسية الحرية بالتعريف وعلى الرغم من اتفاقهم على عناصر معينة إلا أنهم لم يتفقوا على تعريف واحد للحرية وذلك يرجع لأن مفهوم الحرية يختلف باختلاف الزمان والمكان وانه ليس هناك مفهوم مطلق للحرية.

وتتفق الباحثة مع هذا الرأي في أن الحرية للنظام اليوناني القديم تختلف عن الحرية لدى مفكري الثورة الفرنسية وعن الحرية في القرن الواحد والعشرين وذلك يرجع لأن نسبية الحرية هي التي تفسر لنا اختلاف نظرة المذاهب السياسية الى الحريات فالمذهب الفردي الحر يختلف عن نظرة المذهب الاشتراكي، وإن الحرية المطلقة لا وجود لها في أي مجتمع فقد كانت الولايات الشمالية في أمريكا تحارب الولايات الجنوبية إبان الحرب الأهلية الأمريكية وكان كل فريق يحارب من أجل مفهوم معين للحرية يختلف عن مفهوم الآخر للحرية. ففي الولايات المتحدة الشمالية كانت تحارب من أجل إلغاء الرق (١٨٦٠م) بينما الولايات الأمريكية الجنوبية تحارب من أجل الحفاظ على نظام الرق، فالولايات الشمالية كانت تعني بالحرية تحرير الزنوج من الرق من أجل حرية كل إنسان وأن يصنع شخصيتة كما يريد .أما بالنسبة للولايات الجنوبية كانت تعني بالحرية استقلال حكومتها وحريتها في التصرف في شئونها الداخلية ومنها مشكلة الحرية فقد كانت الحرية تعني حرية بعض الرجال أن يصنعوا ما يشاؤن بالرجال الآخرين.

♣ المفهوم السلبى والإيجابى لقيم الحرية:

إن مصطلح الحرية شأنه شأن المصطلحات الأخرى الحقيقة والطبيعة والسعادة ذو تفسيرات مختلفة ولذلك فقد فسر بعض المفكرين مفهومين للحرية مفهوم سلبى ومفهوم إيجابى .

فقد أوضحت ايزايا برلين (١٩٩٢م) **المفهوم السلبي للحرية**:يتحدد على أساس الفعل الذى لا يقف أمامه عوائق أو قيود.

فيعتقد بعض الفلاسفة وبنظرة تفاؤلية عن الطبيعة البشرية والإيمان بإمكان الانسجام والتوافق فى الأهداف البشرية مثل (لوك) و(آدم سميث) وفى بعض الحالات (ميل) بأن التوافق الاجتماعى والتقدم يتواقفان على حجم مجال الحرية الفردية الخاصة الذى يجب أن لا تتجاوزه الدولة أو أى سلطة أو تنتهك حرمته. فيعبر "توماس هويز" (١٥٨٨م- ١٦٧٩م) عن هذا المعنى بقوله الإنسان الحر هو الإنسان الذى لا تعوقه عن فعل ما يرغب فى فعله واتضح معنى الحرية السلبى عند "جون ستيورت ميل" (١٨٠٦م-١٨٧٣م) امتناع السلطات عن التدخل فى سلوك الفرد ما دام لا يؤذى غيره من الناس. حيث يرى ميل أنه لا يجوز للحكومة أن تتدخل فى حرية الفرد وتصرفاته إلا فى حالة أنه يؤذى الآخرين.[1]

(١) إيزايا برلين .(١٩٩٢). **حدود الحرية**. ترجمة جمانا طالب. لبنان : الطبعة العربية .دار الساقى .الطبعة الأولى، بيروت. **سلسلة الفكر الغربى الحديث** ، ص ١١-٢٧.

أما المفهوم الإيجابي للحرية فقد فسره وايت دافيد (White, David, 2001) كما يلي **:**إن المفهوم الإيجابى لكلمة حرية مشتق من رغبة الفرد فى أن يكون سيد نفسه فأنا أرغب فى الاعتماد على نفسى فى الحياة وفى اتخاذ القرارات وليس على قوى خارجية من أى نوع كانت وأن أكون أداة نفسى وليس أداة يحددها الآخرون ويتحكمون فيها أرغب أن أكون الفاعل وليس من يقع عليه تأثير الفعل. أن تكون الحرية بمثابة التحرير الذاتى أو التعبير عن ذات الإنسان بقدر ما يقدمه من إسهامات فى وضع القانون الذى يسير عليه ، وبهذا يكون هذا النمط من الحرية صورة مصغرة من الديمقراطية حيث يكون من خلال هذا النمط تطبيق مبدأ أن يحكم الإنسان نفسه بنفسه فيكون حراً. (١)

يتضح أن المعنى الايجابى للحرية يختصر في أن الإنسان يقوم بدور يميزه عن سائر المخلوقات فعندما أرغب فى فعل شيء وأكون مدركه ومفكر وناشط وأتحمل مسؤولية اختيارى فأنا أتميز عن سائر الكائنات. فالحرية بمعناها الإيجابى لا تعنى التحرر "من" بل التحرر "لـ" عيش نمط حياة واحد محدد.

♣ خصائص قيم الحرية:

لقد حدد الفقيه الدستورى زين بدر فراج (١٩٩٩م) واتفق معه عبد العظيم عبد السلام (٢٠٠٥م) عدة خصائص يوضحها الجدول رقم (١/٢) التالي : (٢)

جدول رقم (١/٢) يوضح خصائص قيم الحرية (*)

١	الحريات متكافئة ومتضامنة	فالتعدي على إحدى الحريات سينتهي بالتعدي على حرية أخرى.
٢	الحريات شاملة	حيث تشمل حياة الإنسان بكاملها أي تستغرق حياة الإنسان منذ ولادته حتى مماته.
٣	الحريات نسبية	يظهر هذا التناسب من خلال الأنظمة السياسية المختلفة في دولة أو دول العالم في وقت واحد، فما يوجد في نظام معين من سياسات لا يوجد في نظام دولة أخرى
٤	الحريات متشابكة ومتداخلة	يتضح هذا التشابك والتداخل من خلال عدم السماح للإنسان صاحب هذه الحريات من الإستمتاع ببعض هذه الحريات إلا عن طريق إستعماله إحدى الحريات الأخرى على الأقل.

فالحريات لابد وأن تكون شاملة ومتكاملة ومتشابكة ونسبية لأنها تختلف من حيث الزمان والمكان ونظرة الأفراد لها فكل مجتمع سياسى له فلسفته التى تحكمه وتحدد الدرب الذى يسير عليه المجتمع وهى التى تحدد مصير الحريات بوجودها أو عدم وجودها والإطار الشامل لها والفلك الذي تدور فيه.

---

(1) White David –A.(2001). "**Freedom and responsibility** . Existentialism, gifted students, and philosophy" **gifted-child-today magazine**, Vol. 24, No. 2, pp. 48-65, Spr ,p.1-2 .

(٢) أنظر أ- زين بدر فراج (١٩٩٩): النظم السياسية ومبادئ القانون الدستورى مكتبة الجلاء الجديدة، ط الأولى المنصورة، ص ٧٢٢.

ب- عبد العظيم عبد السلام عبد الحميد (٢٠٠٥): حقوق الإنسان وحرياته العامة وفقاً لأحدث الدساتير العالمية والمواثيق الدولية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية ، ص ٧٠ - ٧١ .

(*) جدول(١/٢). يوضح خصائص الحريات.

❖ مكونات قيم الحرية فيما يخص طفل مرحلة رياض الأطفال:

لقد تعددت تقسيمات الحقوق والحريات ولكن يجب أن ننبه أن محاولة التصنيف للحقوق والحريات لا تعنى أن نفصل بعضها عن بعض لأنه لا يمكن التمتع بنوع منها دون الآخر أو إمكان الاستغناء عن نوع منها لأننا نعلم جيدا أن حقيقة الحريات متشابكة ومتداخلة ومتكاملة ولا يمكن ممارسة حرية معينة إلا بضمان ممارسة العديد من الحريات.

- **تقسيم عبد الغنى بسيونى عبد الله (١٩٩٧م)**

لقد قسم عبد الغنى بسيونى الحقوق الحريات فى مجموعات رئيسية ليسهل حصرها والتعرف على مضمونها مع مراعاة توافق الحق والحرية مع طبيعة المجموعة التى يصنف داخلها، وقسمها كما يلى:

المجموعة الأولى:

الحقوق والحريات المتعلقة بشخصية الإنسان وتتضمن حق الحياة ،حق الأمن ،حرية الانتقال، حرمة المسكن وسرية المراسلات.

المجموعة الثانية:

الحقوق والحريات الخاصة بفكر الإنسان وهى تحتوى على الحقوق والحريات التى يغلب عليها الطابع الفكرى والعقلى للإنسان وتضم حرية العقيدة والعبادة، حرية الرأى- حرية التعليم- حرية الاجتماع وحرية تكوين الجمعيات أو الانضمام إليها.

المجموعة الثالثة:

الحقوق والحريات المتصلة بنشاط الإنسان ويقصد بهذه المجموعة الحقوق والحريات التى تتصل اتصالاً وثيقاً بنشاط الفرد وعمله وسعيه للحصول على ما يحقق له الحياة الكريمة وكذلك ما ينتج عن هذا النشاط من أموال تتحول إلى عقارات يمتلكها الفرد، وتشمل هذه الحقوق والحريات الحق فى العمل وحرية النشاط التجارى والصناعى وحق الملكية.[١]

فهذا التقسيم للحقوق والحريات يتحكم فيها عقل وفكر الإنسان ونعتبرها حقوق وحريات اجتماعية لأن الفرد هو من يقوم بها فى نظام الجماعة، فهى فردية بالنظر إلى مصدرها واجتماعية بالنظر إلى المحيط الذى تمارس فيه.

وقسم محمد الغزالى (٢٠٠٥م) الحريات إلى أربعة أنواع :

- **الحرية السياسية**: وهى تعنى فى عصرنا **أمرين هما:** حق كل إنسان فى ولاية الوظائف الإدارية صغراها وكبراها ما دام بكفايته أهلا لتوليها وحق كل إنسان أن يبدى رأيه فى سير الأمور العامة وتخطئتها أو تصويبها وفق ما يعتقد.
- **الحرية الفكرية**: إن وظيفة العقل أن يفكر كما أن وظيفة العين أن تنظر.
- **الحرية الدينية:** الإيمان الصحيح المقبول يجيء وليد يقظة عقلية واقتناع قلبى ،وهو إستبانة الإنسان العاقل للحق ثم إعتناقه عن رضا ورغبة.

---

(١) عبد الغنى بسيونى عبد الله .(١٩٩٧). **النظم السياسية والقانون الدستورى "الدولة- الحكومة- الحقوق والحريات العامة- المبادئ العامة للقانون الدستورى- تطور النظام الدستورى المصرى- النظام الدستورى المصرى وفقا لدستور سنة ١٩٧١"** .الإسكندرية: منشأة المعارف.الطبعة الأولى ، ص ٢٧٣-٢٧٩.

obeikandi.com

- **الحرية المدنية:** ونعنى بها كل التصرفات النابعة من شعور الإنسان بذاته وضرورة إعتراف الجماعة بشخصه وأهليته المطلقة للتصرف وفق ما يريد، وعلى أساس هذه الحرية يملك كل إنسان أن يقيم حيث يشاء وأن يسافر متى يشاء وأن يجتمع بمن يريد الاجتماع بهم وأن يحوز من المال ما يكسب، وأن يحترف من المهن ما يهوى وأن يباشر العقود التى يرى إبرامها ويفسخ التى يريد فسخها من بيع أو شراء ، وذلك كله بداهة وفق قانون يمنع الضرر والعدوان حتى لا يشتط أحد فى استخدام حريته فيؤذى الآخرين وينال من حرياتهم، فهذه الحرية تبدأ من غريزة الشعور الإيجابى بالذات كما يعبر علماء النفس ولذلك فهى أساس لضروب شتى من الحريات.(١)

♣ ضمانات ممارسة قيم الحرية:

إن موضوع ضمانات ممارسة قيم الحرية يكتسب أهمية خاصة في إعلانات حقوق الطفل والدساتير فهذا الأمر من الممكن أن يظل حبراً على ورق إذا لم تتوافر الضمانات التي تكفل ممارسة قيم الحرية من الناحية الواقعية.

وقد ذكرت دراسة هالة أحمد مغازي (٢٠٠٤م) أن الإنسان أعترضه العديد من العوائق التي تمنعه من ممارسة قيم الحرية وكان من الصعب حصر هذه العوائق ولكن يمكن رد تلك العوائق إلى أمرين أساسين: **أولهما:** طبيعة نظام المجتمع ذاته وما يسود فيه من مبادئ ديمقراطية . **وثانيهما**: حدود حريات الآخرين ولذلك فإن معالجة هذا السبب يكون بالضمانات المناسبة لممارسة قيم الحرية.(٢)

ويمكننا تقسيم ضمانات ممارسة قيم الحرية إلى عدة أبعاد كما يلي:

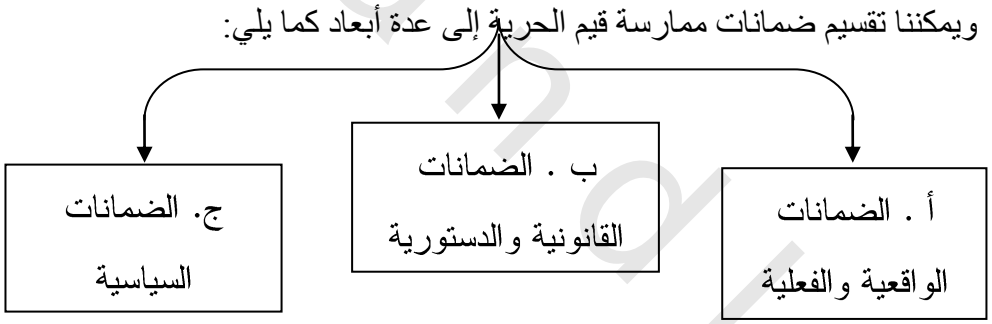

شكل (٢|٤) يوضح ضمانات ممارسة قيم الحرية.(*)

أ . الضمانات الواقعية والفعلية لممارسة قيم الحرية :

لقد ذكرت دراسة سعاد الشرقاوي (٢٠٠٤م) أن الضمانات الواقعية والفعلية تتمثل في تحسين المستوى الإقتصادي ورفع المستوى الثقافي حيث أن أهم الضمانات لتحويل قيم الحرية من مجرد وهم إلى واقع هو توفير ظروف اقتصادية وثقافية مناسبة.(٣).

---

(١) محمد الغزالى .(٢٠٠٥). **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**.القاهرة : دار نهضة مصر. ط الرابعة، ص ٥٤-٥٨.

(٢) هالة أحمد سيد مغازى (٢٠٠٤). **دور المحكمة الدستورية العليا فى حماية الحريات الشخصية**، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية حقوق ، ص ١٦٨.

(*) شكل (٤/٢) يوضح ضمانات ممارسة قيم الحرية.

(٣) سعاد الشرقاوى (٢٠٠٧). **النظم السياسية فى العالم المعاصر**.القاهرة : دار النهضة العربية .الطبعة الأولى، ص ٣٣٦.

فعند توفير المستوى المعيشي الكريم وتيسير الأمور الإقتصادية وتوفير سبل الترفيه فإنه يكون هو أحد الضمانات الواقعية والفعلية تكمله الثقافة وتكمله الضمانات القانونية فالثقافة ضمان مهم جداً لممارسة قيم الحرية ولذلك من الضروري توفير حرية التعبير عن الرأي وتكوين رأي خاص وتمكين الفرد من نشر أفكاره فمن ناحية أخرى يجب أن نهتم بتربية طفل ما قبل المدرسة على قيم الحرية وذلك يتطلب وضع منهج يحرص على تكوين عقليات متحررة وقادرة على تكوين رأي مستقل مستنير- فالاتجاهات الحديثة في التربية تساعد على تحرير الأطفال من نفوذ الأسرة مع تدريبهم على تكوين فرق اللعب وأندية وعقد إجتماعات يكون المربي فيها توجيهي ومن ذلك يعتاد الأطفال ممارسة قيم الحرية فلا يسيئون استعمالها عندما يكبرون.

ب- الضمانات القانونية والدستورية العالمية:

تتمثل الضمانات القانونية لممارسة قيم الحرية في الاعتراف الرسمي بحريات الأفراد والجماعات من السلطات السياسية في المجتمع وأشارت سعاد الشرقاوي (٢٠٠٧م) إلى أن الضمانات تتمثل في الفصل بين السلطات ومبدأ الشرعية أو سيادة القانون والرقابة القضائية على أعمال السلطات العامة أخيراً إعلانات الحقوق.(١)

وعلى هذا فيجب ذكر الحريات في النصوص الدستورية والقانونية بحيث لا يعوق القانون ممارسة قيم الحرية وكذلك الاعتراف الرسمي على الدساتير والوثائق والإعلانات الرسمية من قيم الحرية لأن الأفراد حين ممارستهم لها قد يستخدمون أساليب لا ترضى عنها السلطة والقوى المختلفة في المجتمع حيث قد تتعارض مع مصالحها وأهدافهما ومن ثم تأخذ موقفاً مضاداً.

فقد أكدت سناء خليل (١٩٩٤م) على أهمية وجود وثائق رسمية تعترف بقيم الحرية لأنها تعد بمثابة حماية قانونية ودستورية لهؤلاء الأفراد والجماعات من بطش السلطة وإنتهاك حرياتهم.(٢)

لقد أصبح تقليداً راسخاً أن نضع الحريات وقيم الحرية ذات الأهمية في وثيقة تأخذ اسم إعلان الحقوق ومنها إعلانات حقوق الطفل فهذه الإعلانات تحرص على تأكيد عدم شرعية المساس بهذه الحريات وأن هذه الإعلانات تظل عاملاً من عوامل الإرشاد وتنوير الأذهان وهداية الشعوب وإذا كان التنبة والتركيز بقيم الحرية ضرورياً لإبقاء قيم الحرية حية فإن أفضل وسيلة للتنبيه هي إعلانات الحقوق.

وأكد كلاً من عبد العظيم عبد السلام (٢٠٠٥ م)(٣) وأحمد الرشيدي (١٩٩٦م) (٤) على أن ينبغي عدم ترك الحريات في يد الدولة بل ينبغي أن يضاف إليها ضمانات أخرى في صورة ضمانات دولية لهذه الحقوق يمكن للأفراد اللجوء إليها عندما تفشل ضمانات الدولة والتي تعرف بالحماية الوطنية أو الإقليمية.

---

(١) سعاد الشرقاوى (٢٠٠٧). **النظم السياسية فى العالم المعاصر**.المرجع السابق ،ص ٣٤٣.

(٢) سناء خليل (١٩٩٤ ، يناير). الحماية الدستورية لمبادئ حقوق الإنسان فى مصر. **المجلة الاجتماعية القومية**.مجلد (٣) . العدد(١). القاهرة :المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. ص ١٦٦.

(٣) عبد العظيم عبد السلام عبد الحميد (٢٠٠٥). **حقوق الإنسان وحرياته العامة وفقاً لأحدث الدساتير العالمية والمواثيق الدولية**" دراسة مقارنة".القاهرة: دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى، ص ٦٤٥.

(٤) أحمد الرشيدى (١٩٩٦). الضمانات الدولية لحقوق الإنسان وتطبيقاتها فى بعض الدساتير العربية.القاهرة: **سلسلة بحوث سياسية**. العدد (١١٠) . مركز البحوث والدراسات السياسية .جامعة القاهرة ، ص ١١١.

أن المنظمات الإقليمية والدولية لها دور فعال في تعزيز حقوق الإنسان وأن الحماية الدولية رسخت مسئولية المجتمع الدولي بشأن حقوق الطفل واحترام حرياته وتتمثل الضمانات الدولية في جهود منظمة الأمم المتحدة وفروعها المختلفة وأيضاً جهود المنظمات الإقليمية وما تصدره من إعلانات وقرارات بشأن حقوق الطفل وحرياته.

فقد برز الاهتمام العالمي لحقوق الإنسان وتوفير الضمانات لها في ميثاق الأمم المتحدة الصادر عام (١٩٤٦م) والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام(١٩٤٨م) وأيضاً ما تلاه من اتفاقيات دولية مثل ميثاق منظمة الدول الأمريكية عام (١٩٤٨م)، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان عام (١٩٤٨م) والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان عام (١٩٥٣م) ، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادران عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام (١٩٦٦م)، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب عام (١٩٨١م) ، والميثاق العربي لحقوق الإنسان عام (١٩٩٤م) وأخيراً ميثاق الحقوق الأساسية للإتحاد الأوروبي عام (٢٠٠٠م) .

ج- الضمانات السياسية لممارسة قيم الحرية:

وهي لا تقل أهمية عن الضمانات الواقعية والضمانات القانونية وهي متمثلة في قوة الرأي العام ونهجه السياسي وخاصة في الجمعيات الديمقراطية التي يكون للرأي العام ثقل سياسي وتأثيره الملحوظ والفعال على النشاط السياسي والاجتماعي للدولة وفي العصر الحديث قام الرأي العام بدور فعال في تشكيل وجه الحياة وحسم الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات الحيوية وللصلة القوية بين السياسة وإرادة الجماعات والمنظمات الخاصة بحقوق الإنسان والطفل فلا يزال الجانب السياسي يتأثر بالرأي العام.

وقد أكد عبد العظيم عبد السلام (٢٠٠٥م) أنه في الدول الديمقراطية يخشى الحكام في هذه الدول اتجاهات الرأي العام لأنه ضمانة أساسية لحقوق الأفراد وحرياتهم ضد أي انتهاكات ضد الحقوق والحريات.[١]

فذلك يرجع لما يترتب على هذه الإنتهاكات من رد فعل لدى المحكومين يجبر الحكام على إحترام إتجاهات الرأي العام وحقوق الأفراد وحرياتهم هذا الاتجاه يكون في الدول الديمقراطية بعكس الدول الديكتاتورية فيكون الرأي العام للفئة الحاكمة المتسلطة ونحن نعلم جيداً أن لتوفير الرأي العام الفعال والذي يلزم الدولة بإحترام حقوق وحريات الأفراد ينبغي الإرتقاء بأفرادها ثقافياً وإقتصادياً وإجتماعياً وذلك لأن الرأي العام الإيجابي لا يتكون في دول يعاني أفرادها الفقر والجهل ويجب توفير الحريات الأساسية من حرية شخصية أو حرية رأي وحرية صحافة، وذلك للصلة الوثيقة بين الرأي العام والحريات الأساسية ويجب توفير المنظمات والإتحادات المدافعة عن حقوق الطفل وحرياته.

فيتضح أنه في ظل تحسين المستوى الإقتصادي للأفراد وحصولهم على حقوقهم وحرياتهم فتنتعش قيم الحريةوتكون في مستوى أفضل إذا تحقق للشعب مستوى أفضل من المساواة الاقتصادية وأنه بغير توفير جو من الحرية السياسية لا يمكن أن تتحسن الأحوال الإقتصادية والعلاج الجذري للإستبداد وزيادة الدخل ورفع مستوى المعيشة.

---

(١) عبد العظيم عبد السلام عبد الحميد (٢٠٠٥): **حقوق الإنسان وحرياته العامة وفقاً لأحدث الدساتير العالمية والمواثيق الدولية" دراسة مقارنة"**.مرجع سابق ، ص ٧٥٨.

فلا ننكر دور الدولة الفعال للتعليم حيث يسهم إسهاماً ملموساً في تكيف السلوك الإنساني وأن كل فرد في حاجة إلى قدر من التعليم ليستطيع الحفاظ على حقوقه وحرياته فالتعليم يرفع مستوى الأفراد في المجتمع فالتنمية الثقافية السياسية تمكن الفرد من حقوقه والتزاماته وكذلك فهمه للقيم الإجتماعية وإحترامها وبث شعور الانتماء في نفوس الأفراد ويكون التقدم الثقافي بتقدم التعليم والثقافة العامة فالإتصال بين الشعوب والصحافة والإذاعة المرئية والمسموعة، فتعد الثقافة ضمانة مهمة لممارسة قيم الحرية في المجتمع.

❖ أهمية قيم الحرية لطفل مرحلة رياض الأطفال :

إن للقيم ضرورة هامة في حياة الأفراد والجماعات ولأننا نستطيع الحكم على الأفراد من خلال ماتراه من سلوكياتهم التي تصدر عنهم التي هى في بادئ الأمر مجموعة من القيم تعمل وتتحكم في السلوك.

أضاف أحمد فريد الشوحة ، محمد الخوالدة (٢٠٠٥م) أن **القيمة على مستوى الفرد** تعطية إمكانية أداء ما هو مطلوب وتمنحه القدرة على التكيف والرضا عن نفسة ومع الجماعة،وتحقق للفرد الإحساس بالأمن وتعطية الفرصة للتعبير عن نفسه وفهم العالم المحيط. (١)

وذكر إبراهيم الديب(٢٠٠٧م) :أن القيم تشكل المصدر الأساسي لما يصدر عن الطفل من مشاعر واحاسيس وأفكار وطموحات وأمان، ومن ثم أقوال وأفعال، فهى المكون الحقيقي لشخصية الفرد المميزة عن غيرة.(٢)

فالقيم تعمل على تزويد الأطفال بالطاقات الإيجابية في الحياة وتبعده عن السلبية ومعرفة الطفل بالنظام القيمي أهمية كبيرة في إرشادة نفسيا وعلى كيفية رؤيته للأشياء والمواقف المختلفة فهذا إجراء هام في عملية الإرشاد النفسي للطفل.

أما القيم على المستوى الإجتماعي: فالقيم تلعب الدور الأساسي في تنمية المجتمع وخاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة وتكون مستمدة من ثوابت المجتمع وطموحة وتواكب طبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع بواقعية وفاعلية للحقيقة، وتوجيهه وتفاعل موارد وطاقات المجتمع نحو أهداف التنشئة التى ينشدها المجتمع. (٣)

فالقيم تشكل عنصراً هامة لوحدة الافراد النفسية وتحدد القيم وتنظم النشاط الاجتماعي لكافة افراد المجتمع فهى تشكل محوراً رئيسياً في ثقافة المجتمع. فالقيم تمثل الأداة التى تعتمد على فكرة الخير والشر والتى تعود الى الحياة وتبين علاقة الفرد بالبيئة المحيطة فتقوده الى المستوى السلوكى الثقافى وتحكم سلوكه واهتمامه داخل المجتمع .

فإكتساب الطفل للقيم له أهمية قد تساعد الطفل على فهم أدوار السلوك وأدائها بنجاح يعمل على ربط الطفل بالجماعة والإنتماء إليها ويحقق التكامل بين أهداف الشخصية وأهداف الجماعة.(٤)

---

(١) أحمد فريد الشوحة،محمد الخوالدة.(٢٠٠٥).**القيم التربوية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية المقررة للصفوف الأربعة العليا من المرحلة الأساسية فالأردن** .مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، المجلد (٣)،العدد (١)، جامعة دمشق ،كلية التربية . دمشق ،ص ١٤٦.

(٢) ابراهيم رمضان الديب (٢٠٠٧) .**أسس ومهارات بناء القيم التربوية** .المنصورة : مؤسسة أم القرى . الطبعة الاولى ،ص١١.

(٣) المرجع السابق، ص١٥.

(٤) علي الكاشف (د. ت). **التنمية الاجتماعية المفاهيم والقضايا** .القاهرة :عالم الكتب ،الطبعة الاولى ،ص١٥٠ .

مما سبق يمكن القول أن القيم عنصر مهم في العلاقات بين الأفراد. فهى توجه أداء للطفل ويكتسبها من خلال التفاعل الاجتماعي فتبدوا القيم ملك للفرد نفسه وتكون مرجعًا في الحكم على القبح والجمال والخير والشر. إن القيم ضرورة هامة في حياة الأفراد والجماعات فنحن نستطيع الحكم على شخص من خلال ما نراه من سلوكياته التي تصدر عنه والتي هي في بادئ الأمر مجموعة من القيم التي تتحكم في سلوكه فالقيم لها دور هام في توجيه سلوك الفرد والجماعة وفقاً للأسس والمعايير والتقاليد التي يرضاها المجتمع، فالقيم أحد مرتكزات العمل التربوي والقيم هدف المعلمات والآباء في الروضة ويسعون لتأكيد القيم الإيجابية وحذف القيم السلبية فبث القيم السياسية في روح الأطفال تتضمن العديد من الخطوات.

♣ وظائف قيم الحرية لطفل مرحلة رياض الأطفال:

وأوضحت دراسة حسن على محمد (١٩٩٢م)الوظائف كما يلي :

١) تساعد الطفل على توجيهه للوصول إلى هدف.
٢) تهيئ الأساس للعمل الفردي والجماعي الموحد.
٣) تمكن الطفل من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود أفعالهم.
٤) توجد لدى الطفل الإحساس بالصواب والخطأ.
٥) تساعد الطفل على تحمل المسئولية تجاه حياته ليكون قادراً على تفهم كيانه الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه وتؤدي به إلى الإحساس بالرضا.(١)

وقد ذكرزكريا الشربيني،عبد المجيد سيد(١٩٩٨م) أن فشل الطفل في إمتصاص معايير الجماعة وقيمها يعرضه لخطر العقاب الذى تفرضه الثقافة على الخارجين عليها وفي الوقت نفسه يزداد قبوله الاجتماعي كلما ازداد التماثل بين معاييره ومعايير البيئه الاجتماعية.(٢)

توصلت الدراسة إلى أن القيم تكتسب من البيئة المحيطة بالطفل والتي تشغل الروضة دوراً هاماً بل الدور الأكثر إثارة وجاذبية وإقبالاً من الطفل من حيث الأنشطة والمنهج المقدم للطفل فان الروضة وتأثيرها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل أمراً وارداً وبالتالي تأثيرها في قيم الحرية التي يكتسبها الطفل ومن هنا ضروري معرفة مكونات القيم.

♣ دور بعض المؤسسات المهتمة بالطفل (الأسرة ومؤسسات مرحلة رياض الأطفال) للحفاظ على حقوق وقيم الحرية لدى الطفل:

إن الدور التربوي لنمو الطفل الصحيح يقع على الأسرة ومؤسسات مرحلة رياض الأطفال كحق من حقوق الطفل الأساسية، ولكي يحصل علية بدرجة أكبر مما يحصل علية الأن يجب رعايته رعاية خاصة متوازنة منذ بداية تكوينه ونشأته ، حيث أن بعض الأباء وبعض المعلمين يعتقدون أن الأداء العقلي المطلوب من الطفل يفوق كفاءته الأساسية وتكوينه العقلي ، ولكن يبدو أن الطفل الصغير غير مفهوماً هذا لأن تكوينه العقلي وكفاءته تفوق أداءه.

---

(١) حسن على محمد (١٩٩٢): **البرامج المستوردة المواجهة للأطفال فى التليفزيون المصرى**" دراسة تطبيقية". رسالة دكتوراه. القاهرة: جامعة عين شمس .معهد الدراسات العليا للطفولة. ص٦٨

(٢) زكريا أحمد الشربيني، عبد المجيد سيد أحمد.(١٩٩٨).**الأسس الأجتماعية والهدى الإسلامي** .القاهرة:دار الفكر العربي.الطبعة الأولى.ص٣٠٦.

فاختلاف التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى اختلاف السلوك الاجتماعي، وتبدأ التنشئة مع الأم وتستمر في الأسرة ، ثم يتسع نطاقها خارج إطار الأسرة ،مع جماعة الأقران، ويتعلم الطفل على المكانة الاجتماعية ، وتنمو الصداقة ويحب الطفل أن يساعد والدته والأخرين وتكون المنافسة في البداية فردية ثم تصبح جماعية في الألعاب والتحصيل الدراسي. (١)

١- دور الأسرة في ترسيخ قيم الحرية لدى الطفل .

دراسة أمل خلف (٢٠٠٦م) أن المفاهيم والقيم التي يكتسبها الطفل من الأسرة تؤثر في ثقافته وتساهم في تشكيل سلوكه وبناء شخصيته. (٢) واتفقت معها دراسة عبد الباري (١٩٩٤م) أوضحت الدراسة أن الأسرة صورة مصغرة من الدولة لذلك يجب على الأب والأم احتضان أطفالهم وتوفيرا احتياجاتهم وأشعارهم بالأمن والأمان وأن تدعم لديهم الإحساس بالإفتخار والإعتزاز بإنتمائهم للأسرة وهنا يكون قد زرعت في وجدان الطفل أولى بذور الإنتماء فالعشر سنوات الأولى من حياة الطفل يتعرض لآراء مختلفة عن أراء آبائهم وبالرغم من ذلك يكونوا أكثر ميلاً لقبول أراء آبائهم لأن تأثير الآباء يكون أكثر تركيزاً وأكثر قوة. (٣)

وذلك يرجع لأنهم الأشد تأثيراً في النمو الإجتماعي للطفل في هذه المرحلة حيث يرجع للصلة الدائمة والتأثير المبكر والمباشر على الطفل والتفاعل بين الأسرة والطفل أشد كثافة وأطول زمناً بالإضافة إلى التأثير العاطفي الذى يجمع بين الطفل والأسرة وإلى الدور الأكبر الذى تلعبه الأسرة في فترة الطفولة لأنها أهم الفترات في تشكيل شخصية الطفل وتحدد معالم سلوكه الإجتماعي وكذا أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الطفل في الأسرة والتي تنمى من سلوكه السياسي وبناء شخصيته.

➢ أهم الوظائف التربوية والاجتماعية التي تحققها الأسرة لإكساب الطفل قيم الحرية:

أن الأسرة مجمع هام بالنسبة للطفل فهي المكان الذى ينمون فيه إجتماعياً ويتحقق هدف التنشئة الإجتماعية الأولى عن طريق التفاعل مع الأسرة فهي تقوم بدور هام في تكوين شخصياتهم وإشباع رغباتهم وحاجاتهم وتوجيه سلوكهم والأسرة هي القاعدة الأساسية لكل المؤسسات الثقافية والإجتماعية فهي تقوم بعدة وظائف.

ذكر طارق عامر(٢٠١٠م) عدة وظائف للأسرة لتحقيق ممارسة الطفل لقيم الحرية كما يلي:

١- **الوظيفة التربوية:** وهى من أصعب المهام التي تمارسها الأسرة فمسألة تربية الأطفال مسألة خطيرة .
٢- **الوظيفة الثقافية للأسرة**: وذلك يتم عن طريق تنشئة الطفل التنشئة الثقافية التي تنسجم مع ثقافة المجتمع والتي تضمن تكيفه إجتماعياً.
٣- **الوظيفة الروحية (الثقافية) التواصلية:** تتمثل في إشباع الحاجة إلى قضاء وقت الفراغ المشترك والفني والروحي المتبادل وتلعب هذه الوظيفة دوراً هاماً في النمو النفسي والروحي لأعضاء المجتمع.

---

(١) حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٥): **علم نفس الطفولة والمراهقة** ،الطبعة الاولى ، عالم الكتب ، القاهرة، ص٢٨٧.

(٢) أمل خلف (٢٠٠٦): **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة تطبيقات وأنشطة تربوية**، عالم الكتب، ط الأولى، القاهرة،ص٦٣.

(٣) عبد الباري محمد داود (١٩٩٤)**: سيكولوجية الطفل في إطار المنهج الإسلامي**. القاهرة: بحث منشور بالمركز القومي لثقافة الطفل. المجلد العاشر .ص ٨٨.

٤- **الوظيفة الإنفعالية العاطفية**: تتلخص في تغذية شعور أفرادها وتلبية حاجاتهم الوجدانية كالحاجة للعطف والمشاركة الوجدانية والتعاطف والمساندة العاطفية والدفاع النفسي.
٥- **المسئولية الإقتصادية**: من حيث توفير كافة الإمكانات والحاجات التي يطلبها نمو الطفل وتربية الأبناء إقتصادياً.
٦- **الوظيفة الاجتماعية للأسرة:** وتتمثل في تشكيل الأطفال اجتماعياً وغرس عادات وأخلاق وقيم الأسرة والمجتمع وتكوين الإتجاهات الإيجابية نحو الأشياء والأفكار والأشخاص وتشجيع الأطفال وتبسيط ثقافة المجتمع قبل دخوله الروضة.
٧- **الوظيفة الأخلاقية للأسرة**: وذلك من خلال غرس آداب السلوك المرغوب فيه وتعويد الطفل على حسن التصرف بأسلوب يتفق مع الأخلاقيات الشائعة في المجتمع من خلال القدوة. (١)

إن الأسرة تقوم بدورها التربوي بطريقة سليمة فهي تتجنب الأخطاء وتعبر بالأبناء إلى بر الأمان وذلك يتم في بيئة مستقرة هادئة غنية بالمؤثرات الثقافية. بيئة مشجعة للطفل على التساؤل والتجريب والتصحيح خالية من أنواع التجبر والتسلط والتمييز بعيداً عن جو التسلط والعقاب والقسوة. فمطلوب من الوالدين أن يراعوا قدرات وإمكانات الطفل والمرحلة العمرية التي يمر بها. فالتنشئة الاجتماعية والسياسية تختلف من أسرة لأسرة أخرى على حسب المستوى الإقتصادي والإجتماعي والثقافي وحجم الأسرة، وإتجاهات الوالدين.

➢ أساليب التنشئة الإجتماعية للطفل في الأسرة على قيم الحرية.

يمكن تحديد الأساليب الأسرية للتنشئة السياسية للطفل لإكتساب قيم الحرية من خلال الشكل التالي:

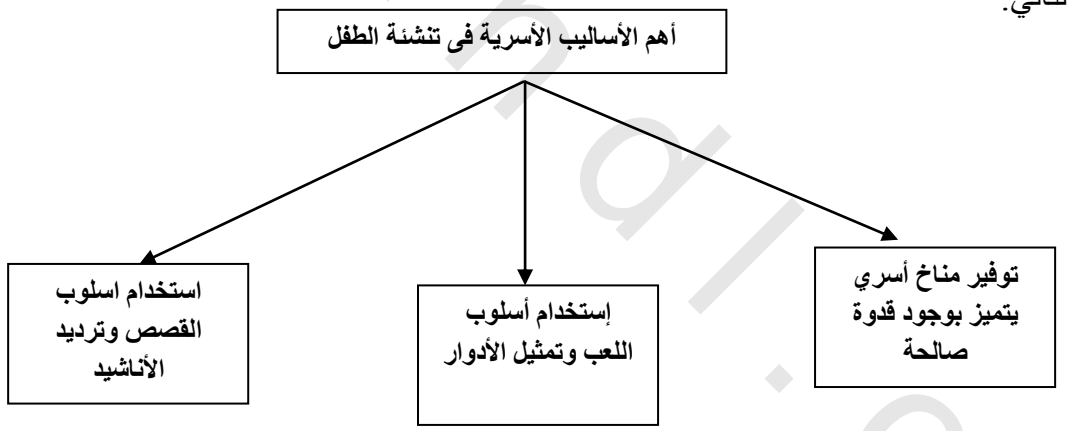

شكل رقم(٢/٥) (*)

أشارت دراسة كولينز ،إ تشيز(Collins ,Chase,1992) إلى إكساب طفل الروضة القيم من خلال قيام الوالدين بسرد القصص عليهم ، وأكدت أن الوالدين يعرفون ميول أطفالهم وبالتالي يمكنهم ابتكار قصص تؤثر فيهم وتصف الدراسة الوالدين وكيف يؤلفان حكاية كلاسيكية تقليدية لأطفالهم في وقت يقل عن عشر. (٢)

---

(١) طارق عبد الرءوف عامر (٢٠١٠): **التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل. القاهرة:** مؤسسة طيبة. الطبعة الأولى، ،ص١٧٢-١٧٤.

(*) شكل رقم(٢/٥) .يوضح أهم الأساليب في تنشئة الطفل .**المصدر (الباحثة)**

(2) Collins , Chase: "Shall I Tell you a story ? Sharing Love and Values through Story telling . PTA Today . v(18) , n(2), nov,1992, pp21-23.

أما دراسة بوستروم ،كاثلين لونج (Bostrom , Kathleen Long,1999) أكدت هذه الدراسة أن غرس القيم وتنميتها لدى الأطفال ليست مهمة الأسرة وحدها،- بل مهمة القادة والمعلمات أيضاً. وركزت هذه الدراسة على أهمية القيم التالية :التعاون ،الشجاعة ، الصداقة ، إحترام الملكية، العطف ، المساواة، التسامح. (١)

أن للأسرة الدور الفعال باعتبارها خط الدفاع الأول قبل الروضة فيجب أن يشددوا على أهمية سيادة روح الديمقراطية والحرية في التعبير عن الرأي وشيوع قيم الحرية وإقرار الحقوق والمسئوليات داخل الأسرة. فهي تعبر عن ثقافة المجتمع وقيمه واتجاهاته وأن الإتجاهات والقيم التي يتعلمها الطفل داخل الأسرة تمهد الطريق فيما بعد لتعلم قيم الحرية ومعرفة حقوقه وواجباته ومسئولياته وعلى الوالدين أن يوفروا الجو المناسب للطفل داخل الأسرة والقيام بهذه الأشياء البسيطة.

فقد ذكرت ماري (Marie,1995) أنه يستطيع الآباء التأثير في الأيدولوجية السياسية لأبنائهم من خلال الوسائل المباشرة أو الوسائل غير المباشرة عن طريق المضمون الإجتماعي الذى يؤمنون به. (٢)

يتضح مما سبق أن للأسرة الدور الفعال بإعتبارها خط الدفاع الأول قبل الروضة فيجب أن يشددوا على أهمية سيادة روح الديمقراطية والحرية في التعبير عن الرأي وشيوع قيم الحرية وإقرار الحقوق والمسئوليات داخل الأسرة. فهي تعبر عن ثقافة المجتمع وقيمه وإتجاهاته وأن الإتجاهات والقيم التي يتعلمها الطفل داخل الأسرة تمهد الطريق فيما بعد لتعلم وقيم الحرية ومعرفة حقوقه وواجباته ومسئولياته وعلى الوالدين أن يوفروا الجو المناسب للطفل داخل الأسرة والقيام بهذه الأشياء البسيطة التي تؤدى إلى التنشئة السياسية للطفل مثل توفير الكتب والمجلات والجرائد وأن ينقلوا ويعززوا قيم الحرية والديمقراطية من خلال المناقشات والسلوك المثالي والقواعد العادلة داخل الأسرة وأن يشجعوا الأطفال على المشاركة في أنشطة خدمة المجتمع مثل التنظيف والتجميل للشارع وأن يطلبوا من الأطفال القيام بالأعمال المنزلية والأسرية بما يدعم الإحساس بالخير المشترك والصالح العام والاهتمام به.

٢- دور مؤسسات مرحلة رياض الأطفال في غرس قيم الحرية في مرحلة رياض الأطفال:

إن مؤسسات رياض الأطفال تلعب دوراً هاماً وكبيراً في رعاية الطفل النفسية والإجتماعية، فالروضة تمثل مجتمعاً قائماً بذاته له تقاليده وقيمه التي يجب أن لا تتعارض مع قيم المجتمع الصغير الذى جاء منه الطفل (المنزل ، الأسرة) وكذلك لا تتعارض مع قيم وإتجاهات المجتمع الكبير الذى ينخرط فيه الطفل بعد نضجه ونموه.

فمؤسسات رياض الأطفال كما ورد تسهل تعامل الاطفال مع الآخرين في بناء علاقات إجتماعية متطورة مع الآخرين تخضع للتفكير العقلاني للإنسان، كما أن للروضة الدور الكبير في توجيه عقول الأطفال والاعتزاز بالوطن العربي الكبير،والإيمان بالوطن وقادته ورجاله وعلمائه وعليها تقوية مشاعر الانتماء إلى الوطن، وإبراز مفاخر هذا الوطن وانتصاراتها التاريخية في الدين، والعلم والخلق ، والثقافة والحضارات المختلفة. (٣)

---

(1) Bostrom , Kathleen Long.(1999). The Value –Able Child :Teaching Value at Home and School Grades .k3.p187

(2) Marie, D.(1995). Parent, child, political value congruency. MA diss Abs Vol. (36) No (1), p37.

(٣) فايز شلدان (٢٠٠٦): **نموذج مقترح لدور الجامعات الرسمية الأردنية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة، رسالة دكتوراه غير منشورة.** الجامعة الأردنية، عمان، الأردن،ص ٥٥.

وتنطلق من هنا في إظهار أهمية مؤسسات رياض الأطفال التربوية بالنسبة لمرحلة رياض الأطفال في كونها عملية تأهيل للعناصر البشرية القادرة على النهوض بمستقبل الوطن السياسي من حيث إعداد الطفل القادر على التعبير عن المفاهيم والقيم الديمقراطية التي تستند إلى مجموعة من الشروط الموضوعية وتوافر المساحة الطويلة والعريضة من حرية التفكير التقييمي والتفكير النافذ وحرية التعبير المنطقي والموضوعي.(١)

فالحرية لا تقف عند حد بناء الروضة فقط وتستند لمجموعة من الشروط الموضوعية قوامها ثقافة سياسية ديمقراطية وأيضاً مجموعة القيم والمعايير والمشاعر والإتجاهات التي يجب تأصيلها في الفكر الإنساني وتأسيسها في الوعي بشكل تجد مرجعتيها في الواقع ذاته وتنعكس في السلوك العادي واليومي للطفل.

- فمؤسسات رياض الأطفال تلعب دوراً هاماً في تنشئة الطفل على قيم الحرية فقد ذكرت منى شهاب (١٩٩٦م) **أهمية الإهتمام بالتنشئة للطفل على قيم الحرية إلى عدة نقاط أهمها** :

١- يتميز عالم اليوم بالصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب فتجد مثلاً الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في صراع حضاري مميت تبغى كل منهما ورائه تحقيق النصر وتوجيهها على أيديولوجية الخصم ،وهذا يستدعى عملية مستمرة غير متقطعة بهدف تلقين الطفل الثقافة السياسية.

٢- القرن الواحد والعشرون يوصف بأنه قرن الحرية حيث تعلن كافة المجتمعات أنها تتخذ من المثل وقيم الحرية أساساً لاستمرارها.(٢)

فعملية التنشئة للطفل هي عملية مستقبلية لأن تنشئة الكبار الراشدين تعد هدف للتكيف مع الحاضر أما تنشئة الأطفال تهدف لإعدادهم للمستقبل فهؤلاء الصغار هم شباب الغد ومستقبل الأمة في يدهم غداً فعلى الأسرة والروضة أن تساهم في خلق الوعي والإدراك السياسي عند الطفل بتبسيط المعاني والمفاهيم وقيم الحرية وغرسها في نفوس ووجدان الأطفال منذ نعومة أظافرهم.(٣)

فعلمية التنشئة للأطفال في مؤسسات رياض الأطفال تعتمد على عدة أطراف:

إن إتمام عملية التنشئة السياسية للأطفال في الروضة يتم عن طريق عدة أطراف يجب أن تكون متماسكة ومترابطة لتحقيق الهدف من وجود الطفل بالروضة وإكساب قيم الحرية. يوضح الشكل التالي هذه الأطراف:

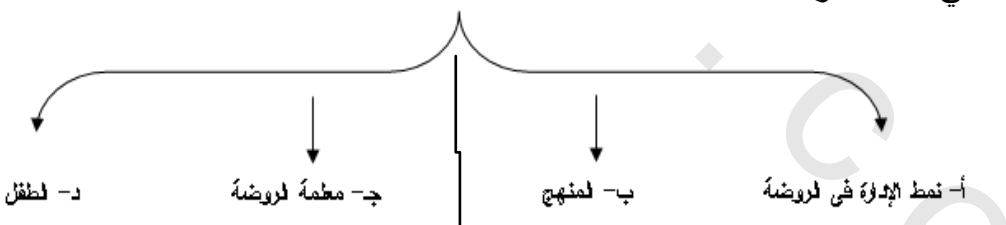

شكل رقم (٦/٢) (*)

(١) عبد البارى محمد داود (١٩٩٦): **القدوة الصالحة وآثرها فى تنشئة الطفل**، القاهرة، دار النهضة العربية، ط الأولى،ص٧٥.

(٢) منى محمود شهاب، عاطف زكى أبو الاسعاد (١٩٩٦): **المؤسسة التعليمية الرئيسية**، بحث منشور فى ندوة التنشئة السياسية للأطفال فى مصر، (٤-٥) مايو ١٩٩٦،ص٥.

(٣) أمل خلف (٢٠٠٦): **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة تطبيقات وأنشطة تربوية**، عالم الكتب، ط الأولى، القاهرة،ص٨٢-٨٣.

(*) **شكل (٦/٢)** يوضح أطراف عملية التنشئة في الروضة للطفل .المصدر (الباحثة)

أ – نمط الإدارة في مؤسسات رياض الأطفال :

تعد أنماط الإدارة أو الأساليب التي يتخذها المدير في قيادة العمل فى الروضة من أهم العوامل المؤثرة في تنشئه الطفل على قيم الحرية من بين هذه الأنماط:

١– **النمط الأوتوقراطي:** الذي يعني بالتركيز على جانب العمل ويحقق أهداف الإدارة على حسب العلاقات الإنسانية حيث يتخذ القرارات بنفسه دون إعتبار لبقية أطراف العمل بالروضة.

٢- **النمط التسيبي أو الفوضوي:** وهنا يتيح للمعلمات حرية التصرف دون تدخل المدير وتنعدم فيه عمليات الضبط والتوصية والتنسيق وإعدام الضوابط المنظمة للعمل وللعلاقات بين الأفراد.

٣- **النمط الديمقراطي:** وهو الذي يوازن فيه الاهتمام بالعمل وتحقيق الأهداف المرجوة والواجبات المطلوبة من ناحية والإهتمام بمشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات وتحمل المسئولية لتنفيذها مع تعزيز العلاقات الإجتماعية والإنسانية فيما بين أعضاء المجموعة البشرية.(١)

مما سبق أرى أن **النمط الأول** المديرة تتخذ القرار دون إبداء الرأي مع المعلمات **والنمط الثاني** سياسته تؤدي إلى إشاعة البلبلة والإهمال والتهرب من تحمل المسئوليات، أما النمط الثالث فهو الأنسب حيث أن في هذا النمط يتم توزيع الأدوار وفقاً لهذه الطاقات والإمكانات كما إنها تبني نظرة أساسها احترام الإنسان وتنعكس إثارة الايجابية على العمل ومدى إكسابهم لقيم الحرية.،وهذا النط يمكن الطفل من معرفة حقوقه وواجباته وكيفية إبداء الرأي والتعبير عن رأيه بحرية وتحمل المسئولية.

ب- المنهج

يعتبر المنهج هو الأساس الذي تدور حوله أنشطة الروضة فينظم المنهج بكل الأنشطة وتفاصيلها فيترك في المنهج مساحة كبيرة لمبادرة الأطفال وإبتكاراتهم.

ويذكر أنه عن طريق المنهج نوفر الأسئلة التي نطرحها لأنفسنا حول ما الذي سوف نقوم بتدريسه للأطفال، والكيفية التي بها ندرس وذلك من خلال توفير خطة ترتكز على فلسفة حول الكيفية التي ينمو بها الأطفال ويتعلمون.(٢)

يعرف المنهج بأنه المنهج الواسع الذي يمكن تيسيره للمتعلمين من مقررات دراسية وخبرات تعليمية منظمة ونشاطات هندسية، لتحقيق أهداف منشودة من عملية التربية. (٣)

فجب أن يكون المنهج على درجة عالية وكافية من المرونة ويتصف بالمراعاة بين اهتمامات واحتياجات الأطفال وقيم الآباء وتوقعاتهم وخصائص المعلمات وقدراتهن ويجب أن تكون أهدافه مثل الارتقاء باستقلال الأطفال وتنمية المسئولية لديهم وتنمية تقدير إحترام الذات ويجب أن يكون الآباء والمعلمات على اتفاق بالقيم والتوقعات والأهداف.

ولذا من أهم الاعتبارات الواجب مراعاتها في المناهج لكي تحقق ما نطمح إليه تنشئة الطفل المتكاملة عموماً والسياسية خصوصاً أن تكون خالية من الحشو والتكرار والإطالة وأن تتوازن بين الجوانب المعرفية والوجدانية وأن تتسم بالتنوع والثراء وتناسب إحتياجات وإهتمامات الأطفال وتساعدهم على اكتشاف طاقتهم وقدراتهم وإكسابهم الخبرات الاجتماعية والاتجاهات الإيجابية نحو الآخرين والمجتمع.

---

(١) عبد المطلب أمين القريطى (٤-٥ مايو، ١٩٩٦): **دور المدرسة فى عملية التنشئة السياسية**، بحث منشور فى ندوة التنشئة السياسية للأطفال فى مصر. القاهرة ،ص١٣.

(٢) عزة خليل عبد الفتاح (٢٠٠٦): **مناهج طفل ما قبل المدرسة** .القاهرة: دار الفكر العربى .الطبعة الأولى،ص٦.

(٣) عبد المطلب أمين القريطى (١٩٩٦): **دور المدرسة فى عملية التنشئة السياسية**.مرجع سابق.ص١٤.

فقد أشار ريتشارد (١٩٩٠م) أن المنهج يحتوي على أنشطة تقوم على الديمقراطية والحرية المنظمة والمبنية على احترام حقوق الآخرين والتوفيق بين حرية الطفل والقواعد والقوانين المتفق عليها فالقيم السياسية يتم نقلها عن طريق الأنشطة المتنوعة مثل تحية العلم والسلام الوطني والأحداث القومية فتعرض الأطفال لذلك يؤدي إلى زيادة مشاعر الوطنية والانتماء واحترام وطنه من خلال الأنشطة المشارك فيها. (١)

وأكدت منى شهاب (١٩٩٦م) على أن يكون محتوى المنهج أنشطة متنوعة تعطي الجوانب التاريخية والفكرية والتجارب الوطنية التي مرت بها الدولة، وتدور حول محاور تغرس في الطفولة مفاهيم وقيم الحرية وقيم الولاء والإنتماء والإيثار وحب الوطن والإخلاص له والتضحية في سبيله سواء في رخائه أو شقائه. (٢)

ويجب أن نؤكد أن مناهج الطفولة تتأثر بعوامل متعددة منها المتغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والسياسية للمجتمع الذي يعيش فيه الطفل. فيجب أن يتوافر في هذه المناهج التكامل والترابط والتزامن وتدريب الأطفال على التفكير العلمي والتأمل والتحرر من القيود في التفكير والممارسة لقيم الحرية والمفاهيم السياسة والحرية والحقوق والواجبات وغرسها في نفوس الأطفال.

ج- المعلمة:

المعلمة هي حجر الزاوية في العملية التربوية لتنشئة الطفل، وهي نموذج يقتدى به ، وهي البديل عن الأم والنموذج الأمثل أمام الطفل يمثلون شخصيتها ويقلدون أنماط سلوكها ويتشربون عادتها وإتجاهاتها وقيمها وأساليبها وتنعكس على سلوكهم بطريقة شعورية ولا شعورية ومن خلال احتكاكها المستمر مع الأطفال تنشر فيهم قيم ثقافية متعددة بعضها ذات محتوى سياسي كقيم الحرية والحقوق والواجبات.

فعلى المعلمة الثبات في معاملاتها مع الأطفال وأن يكون هناك نظام موحد ورأي موحد في رسم قواعد السلوك الذي يسيرون عليه فالقوانين التي تضعها معلمة الروضة تساعدهم على فهم حقوقهم ووجباتهم وأسلوب التعامل مع بعضهم في المواقف المختلفة. (٣)

وبالتالي يجب أن تعلم معلمة مؤسسات رياض الأطفال أن إكساب الأطفال قيم الحرية لا يتم بالتقليد ولكن بالممارسة الفعلية والأنشطة المتنوعة ،وأن تدار مؤسسات رياض الأطفال بأسلوب ديمقراطي حر يتسم بالمرونة والتنوع في الأنشطة المختلفة التي تترك أثراً في نفوس الأطفال لتحقيق التنشئة السياسية التي يتعلمون عن طريقها مفاهيم قيم الحرية وحرية التعبير عن الرأي والحقوق والواجبات وأن يتعلموا كيفية ممارسة حقوقهم وواجباتهم وحرياتهم.

فعلى المعلمة دوراً هاماً فيجب أن تتصف ببعض الصفات والسمات الشخصية الواجب توافرها لأداء دورها التربوي في عملية التنشئة السياسية للطفل.

- أشار عبد المطلب أمين القريطي (١٩٩٦م) أهم سمات المعلمة وهي كما يلي:

١- **الديمقراطية:** وتشمل احترام شخصية الطفل وآرائه والشورى واحترام رأي الجماعة.
٢- **الموضوعية:** تشمل الالتزام بالعدل وعدم التحيز لبعض الأطفال وتقبل النقد والإفادة منه وتوخى الأمانة والدقة في الحكم على الأمور.

---

(١) ريتشارد داوسن وآخرون .(١٩٩٠). **التنشئة السياسية "دراسة تحليلية"** .(ترجمة مصطفى عبد الله، محمد زاهى) .بنغازى: منشورات جامعة قاريونس ، ص١٩٢.

(٢) منى محمود شهاب، عاطف زكى أبو الاسعاد (١٩٩٦ ،٤-٥ مايو): **المؤسسة التعليمية الرئيسية**. مرجع سابق . القاهرة ، ص٩.

(٣) هدى قناوى .(١٩٩٥). **الطفل وألعاب الروضة**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ز الطبعة الأولى ،ص١٤٣.

٣- **الإبداع:** يشمل الأصالة والتحديد وإستحداث الحلول والأفكار وأساليب ووسائل التعلم واستخدامها وطرح حلول جديدة لحل المشكلات والمرونة فى مواجهة المواقف المختلفة.
٤- **سعة الأفق وتنوع الاهتمامات:** وتشمل فهم القضايا العامة والإهتمام بالأحداث الجارية وعدم التعصب والميل والإستفادة من المعرفة الثقافية والعلمية والإحساس بالآخرين.
٥- **الواقعية:** تشمل التحمس في أداء الأدوار والإخلاص والطموح المثابرة.
٦- **المشاركة الوجدانية:** تشمل روح المودة والإهتمام بمشكلات الآخرين والتفاؤل والتسامح والعطف والتعاون ومراعاة الآخرين ومشاعرهم.
٧- **المهارات والإستعداد الإجتماعي:** وتشمل القدرة على تكوين علاقات إنسانية مع الآخرين والمشاركة في النشاطات الجماعية والتعاونية والتقدير وإلتزام آداب اللياقة مع الآخرين.
٨- **الأخلاقيات المهنية:** وتشمل الإلتزام باللوائح والقوانين المنظمة للعمل بالروضة وتحمل المسئولية والإخلاص والأمانة في العمل.(١)

ونستنتج أن أهم ملامح معلمة المستقبل وأدوارها في عدة أمور.

- تدرك المعلمة أهمية المهنة التي تمارسها.
- أن تشارك في إخاذ القرارات المتصلة بالتربية وإعداد المناهج وليس متلقياً منفذاً لها فقط.
- أن تعرف أهمية دورها في عصر الإنفتاح وأنها جزء من أسرتها ومؤسسات رياض الأطفال التي هي جزء من مجتمعها المحلى ومن ثم من وطنها الأكبر الذى هو جزء من العالم وذلك لكى تستطيع أن تحقق التوازن بعد مقومات الشخصية الوطنية القومية من جهة الإنفتاح على الثقافات العالمية من جهة أخرى.

للمعلمة دور في مؤسسات رياض الأطفال لغرس قيم الحرية للطفل يتلخص في :

١- إستخدام الأسلوب الديموقراطي في التعامل على الأطفال.
٢- مساعدة الطفل على إتخاذ القرار بنفسه تحت إشرافها.
٣- مساعدة الطفل على التفرقة بين الحرية الفردية والفوضى.
٤- إعطاء الأطفال الحرية للتعبير عن أنفسهم ودوافعهم ورغباتهم.
٥- تأكيد روح التعاون والعمل كفريق.
٦- إعطاء الحرية للأطفال لممارسة الأعمال والأنشطة التي تتناسب مع موجهاتهم الداخلية فى حدود النظام والقواعد.
٧- مساعدة الأطفال على ممارسة الحرية الفردية دون المساس بحرية الأخرين.
٨- تعويد الأطفال على نظافة وترتيب المكان بعد الإنتهاء من العمل.(٢)

وأخيراً فإن التربية على قيم الحرية للطفل في جوهرها عملية مستقبلية وهى الأداة التي تعد أجيال اليوم لعالم الغد، فإذا أردنا أن نحدد من هو مواطن المستقبل أو قائد المستقبل أو مدير المستقبل وعامل المستقبل فإن علينا أن نحدد أولاً من هي معلمة المستقبل حيث أنها تعد العنصر الأقوى والفعال في العملية التربوية للتنشئة الطفل وحتى تكون التربية للطفل على قيم الحرية الدور البارز في صنع المستقبل لابد وأن تراعى الظروف الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية التي تعمل ضمنها وأن نربى الأطفال تربية خلاقة تفجر قدراتهم الكامنة وطاقاتهم الإبداعية تؤهلهم لأخذ الدور القيادي في التغير بدلاً من التكيف مع متطلبات التغير.

---

(١) عبد المطلب أمين القريطى .(٤-٥ مايو ،١٩٩٦). **دور المدرسة فى عملية التنشئة السياسية،** بحث منشور فى ندوة التنشئة السياسية للأطفال فى مصر. القاهرة ، ص١٥-١٦.
(٢) أمل خلف (٢٠٠٦): **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة تطبيقات وأنشطة تربوية**.مرجع سابق.ص١٥-١٦

د- الطفل:

يعتبر الطفل هو الهدف من العلمية التربوية التعليمة للتنشئة السياسية على مبدأ الحرية فهذه العملية هامة جداً فهي ترتبط بتعميق مفهوم الحرية وتوسيع نطاق الخدمة إلى كافة الأطفال الموجودين في جميع أنحاء الوطن مهما كان مستواهم الإقتصادي والثقافي والإجتماعي الأسرى مع الاهتمام بالأنشطة التربوية المقدمة والبرامج للتنشئة السياسية لكافة الأطفال.

ويؤكد عبد المطلب القريطى (١٩٩٦م) أن الأطفال يبدؤون منذ بواكير عمرهم في تشكيل العالم السياسي داخل الأسرة ثم في الروضة فينخرطون في ممارسة الأنشطة الوطنية ويتعلمون معنى السلطة من النظام في الروضة ومن خلال الممارسة لقيم الحرية والمثل وينقل التراث الثقافي للطفل تدرجياً. فتوفير المناخ الديموقراطي للطفل يساعد على نمو الاتجاهات الايجابية لدى الطفل ونمو روح المشاركة لهم.(١)

هـ - الأنشطة داخل مؤسسات رياض الأطفال ودعمها في غرس حقوق وحريات الطفل.

إن قيم الحرية التي تتيح لنا أن نتطور وأن نستخدم بشكل فنى صفاتنا البشرية وذكاؤنا ومواهبنا ووعينا وأن نلبى إحتياجاتنا الروحية وغيرها وهذه الإحتياجات تعتمد على الحفاظ على حياة أفضل فهي تضمن توفير الإحترام و حماية الكرامة المتأهلة والقيمة الذاتية لكل طفل فإنكار هذه الحقوق والحريات الأساسية ليس مأساة فردية وشخصية بل مجتمعية فعدم إحترامها يؤدى إلى خلق العنف والنزاع داخل المجتمعات، فإحترام الحقوق والحريات هما أساس الحرية والعدل والسلام في المجتمع.

فقد أكد باولوا فريرى على أن العلم والثقافة هما اقصر الطرق إلى الوعى بحقوق الطفل وحرياته الأساسية فقد شكلت هذه القضية فضلاً عن أنها مادة للإشتغال بها على كافة الأصعدة الفكرية والسياسية والفلسفية شكلت أحدى المواد القانونية المستقلة كالقانون الجنائي والإداري وأصبح هناك شعب للتخصص في حقوق الطفل وفي التعليم والتربية لطفل ما قبل المدرسة مما يعكس الاهتمام النظري على الأقل بهدف المادة والعمل على ترسيخها وجعلها علماً مستقلاً.(٢)

ويجب أن نثير موضوع حقوق الطفل وحرياته ضمن أوراق ومناهج وبرامج الروضات والمؤسسات التعليمية الخاصة بالطفل وحثها على دعم الأنشطة الداعمة لحقوق الطفل وحرياته من أجل تعزيز المجتمع المدني وسيادة القانون وتوعية الأطفال لفهم معنى حقوقهم وحرياتهم لضمان عدم انتقاضها.

من الجدير بالذكر أن للأسرة ومؤسسات رياض الأطفال دوراً هاماً فى تفسير قيم الحرية للطفل وممارستها والمشاركة الإيجابية في صنع القرار ويتعلم الحرية ومفهومها وقيمها ويمارسها ويتعلم الحدود التي يقف عند حد أمنه وأمن غيره وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين ولا يغيب عن البال كون الأطفال صناع الغد، قادة المستقبل وثروة العالم المكنونة وأنهم أصحاب القرار المصيري لمستقبل الوطن في يوم من الأيام.

---

(١) عبد المطلب أمين القريطى (١٩٩٦): **دور المدرسة فى عملية التنشئة السياسية**، مرجع سابق ، ص١٠.

(٢) باولو فريرى .(٢٠٠٤). **تربية الحرية (الأخلاق، والديمقراطية، والشجاعة المدنية)**. ترجمة (أحمد عطية أحمد). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. الطبعة الأولى،ص٩٩-١٠٠.

- **فمؤسسات رياض الأطفال لها دور مهم في نشر ثقافة قيم الحرية لدى لطفل كما يلي:**

١- جعل حقوق الطفل ممارسة يومية ومكتسبات معرفية في نفس الوقت.
٢- أن تتبع طرائق فعالة للإدارة والمشاركة تشجع تطبيق إدارة ديمقراطية على مستوى المدرسة يسهم فيها المعلمات والأطفال وأولياء الأمور والمجتمع المحلي.
٣- أن تشجع أساليب التعليم إستخدام الأساليب التطبيقية والعمل الجماعي ومناقشة المسائل الأخلاقية والتعليم الفردي.
٤- الإرتقاء بمهنة التدريس.
٥- إحترام الحقوق التربوية للأطفال المنتمين إلى أقليات وطنية أو دينية أو لغوية، على أن تتضح أثار هذا الإلتزام في المناهج والأساليب التعليمية وأساليب تنظيم التعليم. (١)

هناك عدة عناصر تؤكدها الباحثة لتحقيق قيم الحرية في النظام التعليمي التربوي داخل مؤسسات مرحلة رياض الأطفال بسماته وفلسفته تؤثر في تنشئة للطفل من خلال:

- توفير المناخ المناسب لممارسة قيم الحرية في الروضات لكى يتكامل العمل فى كافة ميادينه.
- إرساء قواعد الممارسة الواعية التي تحترم فيها وجهات النظر المعارضة والإستفادة من الرأي الأخر.
- إكساب الطفل مشاعر المسئولية والإيجابية والفاعلية والمشاركة الاجتماعية.
- إكساب الطفل بعض المهارات الحياتية كالأخذ والعطاء.
- غرس روح المحبة لدى الطفل والعمل الجماعي والتعاون.
- تأجيل الهوية والولاء والإنتماء للبيئة والمجتمع.
- إكساب الطفل بعض المهارات التواصلية كأدب الحوار والاستماع واحترام الرأي والرأي الأخر.
- تنمية استعدادات الطفل الخلاقة والمواهب الكافية جسدياً وعقلياً وإجتماعياً.

دور التربية في تعزيز قيم الحرية لدى الطفل:

إن التربية تلعب دوراً هاماً من خلال مؤسسات مرحلة رياض الأطفال في إحداث التغير المطلوب في المجتمع ويتوقف على الغاية من هذه المؤسسة وما يتعلقه عليها من آمال فمن الممكن أن تكون صانعة للتغير والحراك الاجتماعي والتطور للمجتمع كما يرى البعض، ومن الممكن أن يكون في المقابل مجرد وسيلة لإضفاء الشرعية على النظام الإجتماعي والسياسي بما يشمله من أشكال الظلم وعدم المساواة وما يتخلله من قيم وعلاقات ومناخ. (٢)

انه منذ الوقت الذي أصبحت فيه الحرية محط إهتمام جميع النظم السياسية والحكومات اتسع مفهومها ليمتد خارج الإطار السياسي ويفرض نفسه في مختلف الأنشطة والمجالات وتعد الحرية بشكلها الصحيح من الأمور المهمة والأساسية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية وبخاصة تعليم ما قبل المدرسة مما يدعونا للإبتكار في طرق وأساليب جديدة في التربية والتعليم وإعطاء مساحة كافية من الحرية للمتعلمين والمعلمات فى مرحلة الطفولة.

---

(١) سنشيا براس كوهين وأخرون: **حقوق الأطفال فى التعليم.** (ترجمة حامد جاد) . بيروت: مجلة مستقبليات، العدد (١١٠)، المجلد (٢٩)، ص١٧٤-١٧٥.

(2) Davison, D & Arthur, J. (2000). **Education and Citizenship. Matheson C & Matheson, D**. (Eds) Educational Is sues in the learning Age. London & New York. Continuum, p52..

فالتربية بمفهومها الشامل لإعداد حياة الفرد من خلال تغير سلوك الفرد حسب أيدلوجية المجتمع والفكر الذي يتبناه والفلسفة التي تتبناها السلطة ومن حيث طبيعة الإنسان وطبيعة التعلم. كذلك الحرية في التعليم فتشمل عدم بقاء المعلمة مركز النشاط التعليمي بل إتاحة الفرص المتكافئة للأطفال ومشاركة المعلمة في هذا التفاعل مع بقاء مبدأ الفروق الفردية مأخوذاً بعين الإعتبار فالتربية تعد حجر الزاوية للعملية التعليمية وبإتحاد التربية والتعليم نستطيع النهوض بالمجتمع ومؤسساته التعلمية بل ومواجهة التحديات الخطيرة التي تواجه الأمة.(١)

فقد حددت غايات التربية من أجل نشر ثقافة حقوق الطفل وقيم الحرية وما ينبغي على مؤسسات رياض الأطفال في هذا الشأن كما يلي:

١- ينبغي على التربية أن تنمي لدى الأطفال القدرة على تقدير قيم الحرية وحقوق الطفل وتعزيز المهارات اللازمة لمواجهة تحدياتها مما يتطلب إعداد الأطفال لمواجهة الأوضاع الصعبة.
٢- أن الغايات الأساسية للتربية من أجل حقوق الطفل وقيم الحرية هي أن تنمي لدى كل طفل روح التمسك بالقيم العالمية وأنماط السلوك الذي تقوم عليه ثقافة قيم الحرية وحقوق الطفل.
٣- ينبغي للتربية أن تنمي مشاعر التضامن والعدل على الصعيدين الوطني والدولي.
٤- ينبغي للتربية أن تعلم الأطفال إحترام التراث الثقافي والتوفيق بين القيم الفردية والجماعية.
٥- ينبغي للتربية أن تنمي في الأطفال القدرة على قبول القيم المماثلة في تنوع الأفراد والأجناس والشعوب والثقافات، وأن تنمي القدرة على التواصل والتعاون مع الأخرين.(٢)

فالدور التربوي لنمو الطفل الصحيح يقع على الأسرة وامؤسسات رياض الأطفال كحق من حقوق الطفل الأساسية، ولكي يحصل علية بدرجة أكبر مما يحصل علية الأن يجب رعايته رعاية خاصة متوازنة منذ بداية تكوينه ونشأته، حيث أن بعض الأعباء وبعض المعلمين يعتقدون أن الأداء العقلي المطلوب من الطفل يفوق كفاءته الأساسية وتكوينه العقلي، ولكن يبدو أن الطفل الصغير غير مفهوماً ،هذا لأن تكوينه العقلي وكفاءته تفوق أداءه.

وأشار باتس (Butts,2000) أن الروضة يقع على عاتقها رسالة مدنية تم إدراكها والتعامل معها منذ الأيام الأولى للجمهورية الأمريكية حيث كان من المؤسسون الأوائل من أمثال جيفرسون ومادسون وآدمز يرون ضرورة إستثمار نظام التعليم العام في الإعداد للحرية وقيمها والمشاركة السياسية والإجتماعية فيرى جيفرسون أن الناس يولدون أحراراً، إلا أنهم يجب أن يتعلموا الحرية ويكتسبوا المسئولية فهي أمور لا تأتى لأحد بالمصادفة فنادى جيفرسون بإنشاء التعليم العام وجعله متاح للجميع وأكد على الحاجة الى التلمذة على الحرية "apprenticeship of liberty" لأنه كما يرى أن كل جيل يعتبر بمثابة شعب يجب أن يكتسب المعرفة ويتعلم المهارات وينمى الميل وسمات الشخصية العامة والخاصة التي تدعم قيم الحرية والمشاركة فهذه الميول والتي يسميها "عادات القلب Habits of the heart" يجب تعهدها ورعايتها عن طريق الكلمة والدراسة والممارسة وقوة المثال إذ أن الحرية ليست آلة تسير من تلقاء ذاتها.(٣)

---

(١) يوسف دياب عواد ، زياد على الجرجاوى ، عبد الرحمن المغربى ، نادية عمر ، طارق أبو سعيد ، زيزى حاسيبا ، خالد دويكات .(٢٠٠٨). **حقوق الإنسان فى الحياة التربوية الواقع والتطلعات** .عمان : دار المناهج . الطبعة الأولى،ص٢٤.

(٢) مصطفى كامل السيد.(١٨-٢٠ فبراير،١٩٩٣).**التربية على حقوق الإنسان والديمقراطية من خلال منظمات غير حكومية**.الندوة العربية حول التربية على حقوق الإنسان والديمقراطية . تونس، ص٢٠١-٢٠٢.

(3) **Butts, F, R. (2000). The Morality of Democratic citizenship: Goals for civic education in the Republics Third Gentury. P.6. http://www.civiced.org/ morality/morality- to chtml**.5\7\2012.at 04:45pm.

نستخلص مما سبق بعض مقومات قيم الحرية التي تصبو إنشاء إنسان المستقبل وهي:

١- إحترام إنسانية الطفل من حيث حرية الكلام والتفكير والتعبير والعقيدة الدينية وتوفير الحماية والمستوى التعليمي المناسب.
٢- إعتماد الديمقراطية في نظام ديمقراطي لها أثار إيجابية تنعكس على مختلف المجالات .
٣- توفير الفرص المتكافئة لكل طفل دون التمييز بين الجنس والدين واللون.
٤- الإيمان بالإتصال والتواصل بين القيمة والقاعدة والقيادات فيها.
٥- إعتماد الأسلوب العلمي في التفكير كأساس لعمليته وموضوعتيه.
٦- إعتماد الذكاء الإنساني وتضافر جهود الجماعة.

إنه يجب أن نشير إلى أن الأسرة والروضة يؤثران تأثيراً هاماً في التنشئة على قيم الحرية للأطفال فهما يقومان بدوراً أساسي في تدعيم القيم الدينية والروحية والخلقية في نفوس الأطفال والتي تعينهم على الاستقامة والإيمان بالمبادئ والاتجاهات الطيبة بالإضافة للمبادئ الإجتماعية والنفسية والعقلية والسياسية التي تدعم قيم الحرية وحقوق الطفل وواجباته، فعن طريق الروضة يتم انتقاء القيم والمثل وجعلها أرضية مشتركة أو منطلقاً فكرياً مشتركاً بين الأطفال كأفراد مجتمع واحد ويجب أن تكون الروضة مهيأة لبناء شخصية الطفل من جميع الجوانب عن طريق الفرص المختلفة التي تنتحها وتوجيهها توجيهاً صالحاً، وإتاحة الفرص لممارسة قيم الحرية لأن التنشئة قوامها التفكير الحر والوعى والتعددية وتقبل الرأي الأخر واحترامه والتعايش معه ويمكن للروضة أن تدعم مشاعر الوطنية والإنتماء والولاء والإرتباط المبكر بالوطن والإحساس والاعتزاز بالهوية القومية. فالحرية تنظم عن طريق الدين والعرف والتقاليد واللوائح والقوانين في ظل النظام الديموقراطي الحر وتهتم أساليب الروضات الحديثة بمشاركة الأطفال في وضع اللوائح والقوانين اللازمة لصيانة حرياتهم تحت التوجيه والإرشاد للأطفال وتتعثر في بادئ الأمر مع صغار الأطفال فذلك الأمر يحتاج إلى توجيه وفى النهاية مع مزيد من الإحترام القانون والنظام نتوصل إلى نمو مستمر في ممارسة قيم الحرية على الوجه السليم.

♣ أهم قيم الحرية التي يمارسها الطفل والمعلمة في داخل مؤسسات رياض الأطفال:

إن غرس قيم الحرية في نفوس الأطفال ضرورة قصوى ويتطلب تعاون جميع قنوات التنشئة (الأسرة، ومؤسسات رياض الأطفال وغيرها) لتحقيق أهم هدف لتربية الطفل على قيم الحرية وهو تكوين المواطن الصالح بمعرفة حقوقه وواجباته وحقوق الأخرين.

وسوف تتناول الباحثة قيم الحرية لطفل ما قبل المدرسة نظراً للأكثر مناسبة للدراسة بعدما قامت بتحديدها بمساعدة بعض المختصين والخبراء في مجال الطفولة بتوزيع استمارة لتحديدها.

فأهم أنواع قيم الحرية. كما عرضتها أمل خلف (٢٠٠٦م) واتفقت معها دراسة محمد سعد الدين محمد الشربيني (٢٠٠٣م). [١]

(١) أ- أمل خلف. (٢٠٠٦). **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة تطبيقات وأنشطة تربوية**.القاهرة : عالم الكتب،الطبعة الأولى،ص٥٩-٦٣.
ب- محمد سعد الدين محمد الشربينى .(٢٠٠٣). **القيم التربوية والجمالية التى تعكسها الرسوم المقدمة فى مجلات الأطفال"** دراسة تحليلية لمجلة علاء الدين"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل،جمهورية مصر العربية ،ص ٩٧-١٠٠.

- **قيمة الحرية:**

فالحرية كقيمة من المسائل الجوهرية التى تدخل فى نطاق حقوق الإنسان فقد صور الإسلام فى حرية الرأى وهى تعنى الجهر بالحق وإسداء النصح فى كل ما يمس الأخلاق والمصالح العامة كما أن حرية الرأى فى الإسلام مقيدة بقيود لحماية الفضيلة والأخلاق فالإسلام يدعو للتحلى بالآداب والإحترام والحكمة فلا يكون الفرد شتاماً ولا كاذباً.

نذكر مقولة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشهيرة "متى إستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ".فتعتبر كلمة الحرية مرادف لكلمة المشاركة وتمتع الطفل بالحرية يتناسب طردياً مع درجة الطاعة للقوانين، ولا توجد حرية مطلقة بل لابد لها وأن تتكامل مع الحر يات الأخرى ولابد أن ترتكز الحرية على معايير اجتماعية وقانونية هذا عن رأى الصورة الغربية الكلاسيكية للحرية

- **قيمة العدل :**

فالعدل قيمة أساسية فى الفكر السياسى يعنى العدل إصدار الأحكام بدون محاباه أو تحيز بعنى أن يتساوى الجميع أمام القانون دون النظر عن مركز أو مكانة فالعدل مفهوم يتم تأكيده فى نفوس الأطفال منذ صغرهم لأن مفهوم العدل يرتبط عند الطفل بعدم ظلم أحد وبمفهوم المساواة.

- **قيمة التعاون :**

الدافع الأساسى هو الحاجة إلى الخروج عن أنفسنا والدخول مع الآخرين فى علاقات وهى الحاجة إلى تلقى نوع من الإستجابة من الآخرين ويعنى مساعدة الآخرين فى إنجاز أعمالهم. فالأسرة والروضة تعلم الطفل كيف يكون متعاون ومشارك مع الآخرين لأن التنشئة تتطلب التعاون من أجل مصالح الآخرين وطلب العون لمن يحتاج لمساعدة وتنمية التعاون ترجع أهميتها إلى نشر الحب والود والعطف بين الناس، فالقيمة الإجتماعية المبتغاه من التعاون بصورة تلقائية هى مطلب الشعور الإجتماعى الفطرى ومطلب الاستقلال الذاتى أو الحرية. فعلى الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال ممارستها بشكل إيجابي.

- **قيمة المساواة:**

تتبنى أغلب المجتمعات الحديثة قيمة المساواة كإحدى القيم السياسية التى تحكم العلاقات بين الأفراد ففى هذه المجتمعات يكاد يختفى التميز بين الأطفال الذى يعتمد على عوامل طبقية أو عرقية أو جنسية وتتم المفاضلة على أساس الكفاءة . والمساواة فى الإسلام تعنى المساواة فى الحقوق والواجبات والتمتع بأسباب السعادة وكذلك يلتزم كل فرد بأن يؤدى ما عليه من واجبات. وتبدأ معرفة الطفل بقيمة المساواة عندما يتفاعل مع أبويه عن طريق تطبيق المساواة بين البنت والولد فى المصروف اليومى والهدايا والاهتمام وكذلك فى الروضة بعدم التحيز لأحد الأطفال والمعاملة السوية بين الأطفال فالمساواة قيمة عليا تعنى أن الحرية لا تتحقق إلا من خلال المساواة.

وأضاف أسعد على وطفة ،علي شهاب (٢٠٠٠م) ما يلي من قيم للحرية :

- **قيمة تحمل المسئولية:**

فهذه القيمة تمنح كل فرد في المجتمع إحساساً عميقاً بمسئولياته الخاصة دونما قيود أو رقابة غير رقابة الضمير والقناعات في النفس وهذا ينبع من الذات الإنسانية الراسخة .فالطفل يحقق ذاته بعيداً عن كل شئ من أشكال الخوف والرقابة ومن هذا خلق وبناء لشخصيات قادرة على تحمل المسئولية. فقيمة تحمل المسئولية ترتبط إرتباط وثيق بإعتماد الطفل على ذاته ونفسه فى تحمل مسئوليته ثم تحمل مسئولية الآخرين، فالأسرة ومؤسسات رياض الأطفال تستطيع غرس هذه القيمة فى الطفل عن طريق تحمله لعمل معين ويكون هذا العمل مناسب لسنه ويستطيع القيام به وعلى الأسرة والروضة تشجيع الطفل فى حين إتمامه العمل حيث ذلك يكسبه الثقة فى نفسه ويزيد أمنه وطمأنينته.

- **قيمة الشجاعة والإقدام:**

إن الطفل بطبيعة المرحلة العمرية التى يمر بها يميل إلى الاستكشاف وحب الإستطلاع ويجب تشجيعه والإجابة على أسئلته وإعطاء الطفل الفرص للتعبير عن نفسه كى لا يكبت رغباته حتى تنمى عند الطفل صفة القيادة التى هى مطلب أساسي للمشاركة فى الحياة فعلى الأسرة والروضة غرس هذه القيمة فى نفوس الأطفال واستغلالها بطريقة إيجابية فى حياة الطفل.

- **قيمة إحترام الملكيات:**

فعلى الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال القيام بهذا الدور وتدعيم معنى الاحترام وإحترام ملكية الآخرين وضرورة الاستئذان قبل أخذ شئ وأهمية الحفاظ على ممتلكاته وممتلكات أخوته ورفاقه ومن ثم التدرج للحفاظ على الممتلكات العامة في داخل القاعة والحديقة.

- **قيمة العلم والمعرفة:**

وهذه القيمة قيمة المعرفة والعلم التى يدركها الطفل بالنظر إلى السماء والأرض وما خلق الله من شئ وهذه القيمة تدفع إلى المعرفة والقراءة ومعرفة الحقائق واستنباط القوانين سواء فى الدين أو الدنيا. وعلى الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال الاهتمام بإثارة المعرفة عند الطفل وتحفيزه على الاستكشاف والمعرفة لما يحيطه وأن يكون صارم بأن يواجه الصعاب ولا يمحوها ويلتف حولها لاجتنابها.[1]

وأضاف سعيد إسماعيل على (٢٠٠٨م) أن من أهم القيم مع القيم السابقة :

- **قيمة التسامح:**

حيث ذكرسعيد إسماعيل (٢٠٠٨م) أن نسلم بأن الاختلاف سنة من سنن الله فى خلقه فإن النتيجة أن يزخر عالمنا بالآراء المختلفة والمواقف المتباينة والمشاعر المتعددة وكل من يظن أنه على صواب وربما يرى غيره على غير هذا ومن ثم يكون (التسامح) فريضة لابد أن يلتزم بها كل طفل إزاء من يخالفه الرأى والمصلحة والموقف فنرى أن على الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال غرس هذه القيمة فى نفس الطفل منذ الصغر حتى يتعود أن يستخدمها من صغره مع الآخرين ويعرف أهميتها وقيمها فى التعامل مع الآخرين.

---

(١) علي أسعد وطفة،علي شهاب.(٢٠٠٠).السمات الديمقراطية للتنشئة الإجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر"دراسة في الخلفيات الإجتماعية الإتجاهات طلاب المرحلة المتوسطة نحو اسلوب التعامل الديمقراطي للوالدين".الكويت: مركز الإمارات للدراساتوالبحوث الإستراتيجية. **مجلة دراسات إستراتيجية** .العدد(٥٨)،ص٩٠.

- **قيمة الإنتماء:**

هذه القيمة تحاول كل المجتمعات أن تدعمها فى نفوس الأطفال من أجل تدعيم الولاء بحب الوطن والوفاء بحقوقه من أهم القيم التى تبث للأطفال وتقدم لهم منذ نعومة أظافرهم فحب الوطن من أهم مؤشرات التكامل بالنسبة للمجتمع فالمجتمع الذى يتمتع بدرجة عالية من التكامل يتوفر لدى أفراده أو أغلبهم الإحساس بالرضا وحب الوطن فالأسرة ومؤسسات رياض الأطفال يقع عليهما عبء كبير جداً لغرس قيمة الإنتماء لدى الأطفال وذلك عن طريق أن يكون الآباء والمعلمات قدوة للأطفال فى الانتماء بكل جوانبه وأن يشعروهم بالحب والأمن والطمأنينة والاهتمام فى معاملتهم لأن هذا يرسخ في وجدانهم الإنتماء للأسرة ثم للمجتمع الذي يعيشون فيه. (١)

أشار على ليله (٢٠٠٦م) عدة أبعاد تحدد قوة انتماء الطفل لمجتمعه أى تحدد طبيعة العلاقة بين الطفل والمجتمع وحدد الأبعاد فيما يلي :

أ- **البعد الثقافى:** يعتبر هذا البعد الأكثر قوة حيث أن الطفل يستوعب من خلال التنشئة الاجتماعية قيم المجتمع وثقافته ويتحقق انتماؤه لهذا المجتمع.

ب- **البعد الاجتماعى:** فيتجسد من خلال مظاهر متعددة أولها أن يتيح المجتمع للفرد مكانه فى إطارها يلعب دوراً يشارك من خلاله فى تفاعلات المجتمع فكلما تزايدت فرص ارتباط الفرد بالمجتمع زاد انتمائه له.

ج- **مدى إشباع المجتمع للحاجات الأساسية للطفل:** إذ ينبغى أن يحقق الطفل إشباعاً لغالبية حاجاته فإذا لم تشبع حاجات الطفل فإنه يعانى مما يسمى بالفشل الدافعى الذى يصبح مؤثراً إلى حد كبير على ارتباطه بالمجتمع وانتمائه له. (٢)

في ضوء ما سبق يجب علينا كأباء ومعلمات للأطفال أن نتيح الفرص أمامهم لممارستهم وتحفيزهم وتشجيعهم على القيم الإيجابية كى يتشبعها الطفل فالممارسة العملية تتميز بالثبات والإستمرار للقيمة فإكتساب القيمة لدى الطفل لها دور فى تحقيق التكامل بين أهداف الشخصية وأهداف الجماعة وكذلك ربط الطفل بالجماعة والإنتماء لها ومساعدة الطفل على فهم حقوقه وواجباته وأداء دوره بنجاح. أن الإهتمام بقضية قيم الحرية في التعليم من خلال توفير مناخ مناسب يستند إلى المساواة والعدل وحرية التعبير ، الشجاعة ، والإنتماء ،.....وذلك لكي تكون وسيلة لتحرير عقل الطفل من السيطرة والقهر ، ووسيلة لتعميق مفاهيم التسامح الفكري ،وإحترام الآخر ، وتنمية الطاقة وتخليص العقل من الأوهام ومن ثم تنمية الوعي بالحقوق وتحمل المسؤلية .

♣ موقف الفيلسوف باولو فريري من قيم الحرية .

(١) باولو فريري فيلسوف الحرية في العالم الثالث:-

- **باولو فريري مفكر برازيلي الأصل (١٩٢١م- ١٩٩٧ م)** : يعتبر واحداً من أبرز المفكرين المعاصرين الذين كرسوا حياتهم من أجل الإرتقاء بمستوى التعليم ومزجه مع الواقع السياسي والثقافي،
- **من أهم أعماله** التي وضع فيها عصارة أفكاره كتاب" تربية الحرية ..الأخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية" ويبين صفات المعلم لتربية الطفل على قيم الحرية على النحو التالي :

---

(١) سعيد إسماعيل على .(٢٠٠٨). **التربية السياسية للأطفال**.القاهرة : دار السلام، الطبعة الأولى،ص ٢٢٠.

(٢) على ليله .(٢٠٠٦). **الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعى**. الإسكندرية :المكتبة العصرية.الطبعة الأولى ، ص٣١٧-٣١٨ .

١- أن يكون هناك مسئولية أخلاقية:

لدى المعلمة فيرى فريري أن المسؤلية الأخلاقية في ممارسة مهنة التعليم وفي عملية إعداد المعلمات لا ينبغي أن تختزل أبداً في صورة تدريب بل يجب أن تتجاوز الإعداد الفني،وأن ترتبط بجذور التشكيل الأخلاقي للذات الإنسانية ،والتاريخ الإنساني وبالتالي يجب أن تلتصق المسؤولية الأخلاقية بالعملية التعليمية.

٢- الديمقراطية:

إذ يجب ألا تكون المعلمة فقط هى مصدر المعرفة الوحيد وكأن الأطفال ليس لديهم أي معرفة أو خبرة، وهوالذي يتكلم ويشرح وهم يستمعون وهو الذي يودع المعرفة في عقولهم وعليهم أن يختزنوها ومن ثم يصبح موقف التدريس في الفصل الدراسي وفي الجو المدرسي أوامر وعلاقات تسلطية أحادية يتحرك من أعلى إلى أدنى. مما ينعكس على نمط العلاقات السياسية غير الديمقراطية في المجتمع ويؤدي إلى ترسيخه وإعادة إنتاجه.

٣- الشجاعة المدنية:

إن الدور الفاعل للإنسان في مسيرته التاريخية عبر صراعات القوى والمصالح هو السعي من خلال الشجاعة المدنية والمغامرة والمخاطرة لصنع حياة أفضل. مما يتطلب الإلتزام وإختيار المواقف المتسقة مع الطبيعة الأخلاقية التي تخاصم ما ليس صحيحاً أخلاقية.

٤- إحترام مايعرفه المتعلم:

إذ يجب إحترام قدرة المتعلم الإبداعية وإستثارتها- ولهذا السبب ينطوي التفكير بشكل صحيح على مسئولية المعلم والمدرسة، بحيث لا تتوقف تلك المسئولية عند إحترام انواع المعرفة الموجودة بصفة خاصة بين الطبقات الشعبية ولكنها تمتد إلى مسئولية مناقشة الأطفال في منطق هذه الأنواع من المعرفة وفي علاقتها بمحتواها .

٥- المخاطرة وتقبل الجديد ورفض التمييز:

فلا يمكن رفض الجديد لمجرد أنه جديد، كما لايمكن رفض القديم لمجرد أنه زمنياً لم يعد جديداً فالأفكار المسبقة عن العرق أو الطبقة مثلاً تسيئ إلى جوهر الكرامة الإنسانية، وتشكل إنكاراً جذرياً للديمقراطية وبهذا المعنى لا يكون التدريس مجرد ألفاظ تقال عن تجربة يتم وصفها، بل سلوكاً يُفعل ويُعاش ويشكل نوعاً من الشاهد على حقيقته التي لا تنكر.

يرى فريري أن الخصائص الأساسية التي يمكن أن تكشف عنها ممارسة تدريس حر معترف به في علاقة هذه الممارسة بحرية الأطفال هى:

١- لا يوجد شيء يسمى سلطة التدريس دون هذه الكفاءة:

فالمعلمة التي لا تتعامل مع تعليمها بشكل جيد ولاتدرس ولا تبذل سوى النذر اليسير من الجهد لمواكبة الأحداث، ليس لديها سلطة لتشرف على أنشطة القاعات الدراسية ولا يعني هذا بالتأكيد أن إختيار المعلمة وممارستها الديمقراطية من الأمور التي تحددها الكفاءة العلمية فهناك من المعلمات من هى مُعده علمياً غير أنها ديكتاتورية تماماً في ممارستها، أي أن عدم الكفاءة العلمية يدمر السلطة الشرعية للمعلمة.

٢- إتخاذ القرار الواعي والمعبر عن الضمير الحي:

فالتربية هى ذلك الفعل الإنساني الخاص الذي يعتبر شكلاً من أشكال التدخل في العالم والتدخل هنا يعني الرغبة في إحداث التغييرات الجذرية في المجتمع في مجالات كالإقتصاد والعلاقات الإنسانية والملكية والحق في التوظيف والتعليم و الصحة وغيرها. وهذه الأشكال من التدخل التي تتبادل المواقع بينها، هى أبعد من توحد بين أفعالنا ومانعلنه. ولعل هذا ما يتضح جلياً فيما تقوم به بعض المعلمات من أفعال تناقض أقوالهم مثل ممارستهم التعليمية التي تتسم بالتسلط إلى حد كبير. فنادراً ما يسهم أحد المعلمات في بناء إستقلالية متماسكة لدى أطفالها، فهم عامة يُصرون على القيام بعملية تلقين الأطفال لمنهجهم بدلاً من تحديهم لتعلم جوهر هذا المحتوى.

٣- الإنفتاح على الحوار :

إن الأساس الأخلاقي والسياسي والتعليمي لهذا الإنفتاح يقوم على الحوار الذي من الممكن أن يجعل منه ثراءاً متميزاً وجمالاً وميزة الإنفتاح أنه يؤدي بنا إلى التبصرة بنواقصنا المعرفية،ومن ثم يجب على تعليم المعلم أن يؤكد ضرورة هذا النوع من المعرفة والاهمية الواضحة لمعرفة المعلمين للسياق البيئي والإجتماعي والإقتصادي بالمكان الذي يحيط بهم ويقومون بالتدريس فيه.ولا يكفي أن يكون لدى المعلم معرفة نظرية بهذا السياق، بل يجب أن يكون لدية أيضاً معرفة واقعية للواقع الذي تعمل فيه المعلمة .

٤- رعاية الأطفال:

من الضروري أن تكون المعلمة منفتحة على رعاية مصلحة أطفالها وعن تجربة التربية التي يمارسها وذلك لأن عدم إحترام التربية والأطفال والمعلمات يفسد حساسيتنا وإنفتاحنا على رعاية مصالح الممارسة التربوية.(١)

➢ استنتاج:

يتطلب أن تقوم عملية التعليم على أساس المنهج الحواري الذي يشجع الفضول والرغبته في المعرفة والتفاعل الحقيقي بين المعلمة والأطفال، وعلى ممارسة التفكير النقدي في فهم الواقع المعاش والإستقلالية في إتخاذ القرارات وهى قدرات لا تنمو وحدها ولكنها تتبلور نتيجة عوامل متعددة تؤدي إلى النضج السليم أو تشويه هذه القدرات. فالمعلمة صاحبة العقل المنفتح على الأخرين وعلى العالم تحتاج إلى تلك المعرفة التي تهتم بالطبيعة الإنسانية الخاصة لفن ممارسة قيم الحرية والتي تحمل بين جنباتها رعاية الأطفال الذين هم في أطوار عملية التشكيل والتغيير والنمو وإعادة توجيه حياتهم لبلوغ أحوال أفضل تلك هى مقومات الرسالة وملامحها التي أراد فريري أن يبلغنا إياها والتي حملت عنوان تربية الحرية بروافدها الثلاثة (الأخلاق ،والديمقراطية،والشجاعة المدنية) فكان يرى أن الحوار الناقد هو مفتاح التغيير وهوالذي يؤمن بإيجابية المتعلمين وإنسانيتهم وأن وظيفة التربية هى تنمية النقد والحوار.

---

(١) باولو فريري (٢٠٠٤):**أفاق تربوية متجددة تربية الحرية (الاخلاق، الديمقراطية،الشجاعة المدنية)**،ترجمة أحمد عطية أحمد . القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.الطبعةالأولى.

ومن خلال العرض السابق للحرية وقيمها وأهميتها للطفل وخصائصها ووجهة نظر الفيلسوف باولو فريري في الحرية لدى الطفل ترى الباحثة أن تربية طفل ماقبل المدرسة على قيم الحرية يتطلب تعليمهم أن يكونوا أحراراً مستقلين فايم الحرية تعتبر من القيم المهمة في النمو الشخصي المستقل للطفل وذلك للحفاظ على العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع ويمكن أن نترك الطفل ليمارس قيم الحرية دون خوف في فترة الطفولة **وعلينا أن نضع في الإعتبار عدة نقاط أهمها:**

- مغايرة أساليب التعامل مع الطفل مثل عدم المبالغة في الخوف علية من قبل الوالدين وكذلك عدم تطويل فترة إعتماد الطفل على والديه وتغير أسلوب المعاملة أيضاً من قبل المعلمة .
- تربية الطفل على القيام بإختيار افعاله ، وتقييمه لإختياره وأفعاله .
- تربية الطفل على الحرية تعني ان الطفل يقوم بما يراه بشرط أن لا يضر الأخرين أي أن الحرية مقيدة وليست مطلقة فهى مقيدة بالحدود التي تتطلبها المواقف وبحقوق الطفل وغيره من الأطفال المحيطين به.
- أن يتسم الكبار أثناء الحوار مع الطفل بالروح الطيبة والإبتعاد عن العنف وإظهار الغضب حتى لا يقتلوا حب الطفل للمعرفة.
- استخدام أسلوب المدح والتعزيز من الكبار للطفل أثناء الحوار.
- أن يسمح الكبار للطفل بالدخول في الحوار وعدم ارهابهم والإ جابة على أسئلتهم حتى لا يصبح الطفل مجرد مستمع.
- أن يسمح للطفل بحرية التعبير عن رأيه كما يراه وتوجيهه أذا كان مخطئ بالسياسة وليس الضغط .
- أن تتخذ المناهج المقدمة للطفل داخل مؤسسات رياض الأطفال نظاماً تربوياً يهدف الى تعزيز قيم الحرية (لغة الحوار وتوثيق روابط الحب والتفاهم والتعاون والتسامح ..،..).
- أن تهتم البرامج المقدمة للطفل بتعزيز الجوانب المختلفة للطفل مثل

- **الجانب الإجتماعي والوجداني للطفل :** مساعدة الطفل لتكوين صداقات مع الاطفال المحيطين وتدريبيه على العمل معهم ، والاعتماد على نفسه ، تكوين روح الإقدام والشجاعة لديه، تشجيعه للعمل داخل مجموعات ، تعديل السلوك غير المرغوب فيه، تشجيعه على تنمية ثقته في نفسه ، إبعاده عن مشاعر الخوف والغضب ، وتشجيعه عن التعبير عن إنفعالاته ، وتشجيعه على تبادل الحب والمودة والعطف والحنان مع المحيطين.
- **الجانب البدني للطفل :** أن يحافظ الطفل على صحته وتزويده بالقواعد لممارسة الطفل المحافظة على صحته بتوعيته بمفهوم الصحة والتغذية السليمة وممارسة نوع من أنواع الرياضة ، والتغذية السليمة ، وتمكينه من التحكم في اتزانه.
- **الجانب العقلي والروحي :** ويهدف لتربية عقله و تنمية روحه وتهذيب سلوكه وتربيته على اكتساب القيم عن طريق تدريبه على التعامل الحسن والتمييز بين الصح والخطأ والاحترام للأخرين ، وتقوية الطفل على ملاحظة الأشياء التي حوله ، وتعويده على إستخدام حواسه في الحصول على المعرفة، والتشجيع على ابداء الراي والتعبير.
- **الجانب الوطني والجمالي :** يهدف الى غرس الإنتماء والولاء للوطن وحبه وكذلك تنمية إحساس الطفل بجمال البيئة والطبيعة من حوله وذلك من خلال إكسابه معلوماته بتاريخ بلده وأهم زعمائه وإعتزازه بالعلم ورموز بلده وإشراكه في أعمال التمثيل والدراما وتشجيعه على الرسم والإستماع للموسيقى.

➢ **نستخلص مما سبق أن:**

في خلال مرحلة الطفولة تبدو أهمية عملية التنشئة فى تشكيل إدراك الأطفال لذواتهم وإلى الجماعة التى ينتمون إليها فالتنشئة السياسية للطفل على قيم الحرية والحقوق والواجبات لابد وأن تغرس فى نفوس الأطفال منذ الصغر لبناء الشخصية الصالحة التى تشعرنا بأن أقدامها ثابتة على الأرض الصلبة فى الحياة لتملك زمام الحياة أن تحول الأهداف والقيم التى تؤمن بها إلى واقع حى يحكم الحياة ويخطط لها بالوسائل القوية التى تواجه العقبات فى المستقبل. ويجب علينا عندما تؤكد لأطفالنا على ضرورة ممارسة قيم الحرية ومعرفة الطفل بحقوقه وواجباته أن يكون السياق المجتمعى مؤكداً لهذه الممارسات يؤيدها قولاً ولا يضع أمامها العراقيل. ولا تحمل الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال فقط المسئولية بل باقى المؤسسات التربوية المجتمعية ذات الطابع التربوى مثل أجهزة الإعلام ودور العبادة فلابد وأن ينتهج النظام المجتمعى الأساس وفق ما تصبو ونأمل أن تعكس فلسفة المجتمع مثل هذا النهج ونترسم مثل هذه القيم الهامة فى حياة الطفل كى يصبحوا على وعى بهويتهم ومعتزين بأوطانهم. فمؤسسات رياض الأطفال تستطيع أن تقدم وتكسب الطفل قيم الحرية وأنماط السلوك الديمقراطى الحر للطفل عن طريق التركيز على المناهج المقدمة للطفل بنقل القيم والمعلومات الديمقراطية الأساسية التى يحتاجها فالأطفال الذين يتعلمون فى قاعات مفتوحة تتسم بالديمقراطية والحرية يكون أكثر إحساس بالفاعلية وأقل سلطوية وأكثر استعداد للمشاركة لأن المناخ الديمقراطى فى القاعة ليساعد على نمو الاتجاهات الإيجابية كما أن وجود مناخ نظامى إدارى ديمقراطى قائم على فكره المشاركة يساعد على زيادة إحساس الأطفال بالمسئولية واستعدادهم للتعاون والعمل بروح الفريق وتدعم الروضة مشاعر الوطنية والانتماء والولاء والارتباط المبكر بالوطن والإحساس والاعتزاز بالهوية القومية وذلك عن طريق أساليب متعددة منها ممارسة الأطفال للمشاعر الوطنية مثل تحية العلم وترديد الأناشيد الوطنية والاحتفال بالمناسبات القومية والتأكيد فى المناهج على مفاهيم الفخر القومى وضرورة التضحية من أجل الوطن والإنجازات الحضارية والمعاصرة والمكانة التى يتمتع بها الوطن إقليمياً وعالمياً وذلك يساعد في إعداد الطفولة الديمقراطية التي تؤدي إلى الشخصية الديمقراطية في المستقبل.

➢ **<u>التعقيب:</u>**

بدأت الباحثة هذا الفصل عن القيم لتوضيح أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع بشكل عام وضرورة غرسها في الطفل منذ السنوات الاولى من حياته. وبعد ذلك عرض التعريفات المختلفة للقيم ومن وجهات نظر متعددة للعلماء الذين اهتموا بالوصول إلى محدد للقيمة ثم عرضت التصنيفات ومكونات وخصائص القيم فهى مكتسبة وتتسم بالثبات النسبي، وبعد ذلك التعرض لاهمية القيم ووظائفها فهى تساعد الطفل على تحمل المسئولية وهى توجد لدى الفرد القدرة على الاحساس بالصواب والخطأ قيم الحرية والتطور التاريخي للحرية، ومكوناتها وخصائصها ،وأنواع قيم الحرية وضمانات ممارستها ، وأهمية دور مؤسسات مرحلة رياض الأطفال لتفعيل ممارسة الطفل لقيم الحرية في ضوء حقوقه، فيتم من خلاله الإجابة على التساؤل الفرعي الأول والثاني.